٤٦٥

دكتورة فوزية فهيم

اقرأ

التليفزيون فن

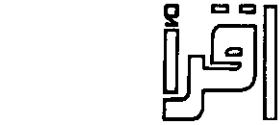

تصدر أول كل شهر
[٤٦٥ - يونية - ١٩٨١]

رئيس التحرير **أنيس منصور**

د. فوزية فهيم

التليفزيون فن

دار المعارف

تصميم الغلاف : سوسن أحمد

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع .

مقدمة

ربما كان التليفزيون هو أحدث الاختراعات التى حققت للبشرية حلماً جميلاً طالما راود الخيال . فعن طريق هذه البللورة السحرية العجيبة استطاع المرء أن يعيش فى مكانين فى وقت واحد ليشاهد ما يدور من حوله فى العالم وهو جالس مكانه لم يبرحه . وعندما تقدمت فنون الإرسال التليفزيونى عبر الأقمار الصناعية أصبح التليفزيون عالميًا بعد أن كان وسيلة إعلام محلية ، فقد يبلغ مشاهدو البرنامج التليفزيونى الواحد ألوف الملايين فى جميع أنحاء العالم وفى وقت واحد .

ولا شك أن للتليفزيون أبلغ الأثر فى نفوس الجماهير لما له من خاصية لا تتوافر لغيره من وسائل الإعلام وهى مخاطبة العين والأذن بالصورة والصوت والحركة . وتتضح أهمية ذلك إذا ما عرفنا أن الإنسان يحصل على معلوماته بنسبة ٩٠٪ عن طريق النظر وبنسبة ٨٪ عن طريق السمع وأن العين تجذبها الحركة أكثر من أى

شيء آخر.

والوضوح الذى تعرض به اللقطات التليفزيونية والقدرة على جذب الانتباه والتركيز على دقائق الصورة والحركة المطلقة فى عرض القصة بالصورة الفنية الملونة. كل هذه المميزات تجعل هذا الجهاز العجيب وسيلة فعالة للثقافة والإرشاد والتوجيه علاوة على كونه وسيلة هامة للتسلية والترفيه.

وللتليفزيون دوره الخطير فى التعليم والتنشئة الاجتماعية والتنمية الوطنية لو أحسن استغلاله فإن له من السطوة والسلطان ما يجعل جميع أفراد الأسرة على اختلاف ثقافاتهم وتباين أعمارهم يلتفون حوله ساعات وساعات وكل واحد منهم ينظر إليه نظرة من لا يعلم إلى من يعلم. فهل استطاع التليفزيون عندنا أن يقدم لهؤلاء الكيف من خلال هذا الكم الهائل من ساعات الإرسال كل يوم؟ من أجل هذا يتحتم علينا تنقية الإنتاج التليفزيونى من كل ما يتنافى مع قيمنا الاجتماعية والأخلاقية والدينية قبل السماح بعرضه على الشاشة الصغيرة حماية لنشئنا وحرصاً على أطفالنا.

لهذا رأيت التعريف بإمكانات هذا الجهاز الخطير نظرياً وتطبيقياً وأنا أهيب بالمسئولين فى مصر وفى عالمنا النامى أن يستغلوا قدرات هذا الساحر العجيب من أجل غد افضل ومستقبل مشرق.

وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير والصلاح.

دكتورة فوزية فهيم

مديرة معهد التدريب الإذاعى

اتحاد الإذاعة والتليفزيون

نظم التشغيل التليفزيونى

والتشغيل التليفزيونى يحتاج إلى عدد من الأجهزة الهندسية الحيوية التى بدونها لا يكون هناك إرسال أو استقبال تليفزيونى وهذه الأجهزة هى :

١ – كاميرا وميكروفون لالتقاط الصورة والصوت .

٢ – نظام للإرسال لنقل الصورة والصوت إما على الهواء مباشرة أو بعد التسجيل على شرائط أو أفلام .

٣ – محطة للإرسال .

٤ – جهاز استقبال يقوم بتحويل الموجات إلى صور مرئية وصوتية مطابقة للصورة والصوت الأصليين وإلى الآن لم يتم الاتفاق دوليًا على مقاييس موحدة للإرسال التليفزيونى وهذه المقاييس تحدد بواسطة عدد الخطوط التى تقسم إليها الصورة التليفزيونية عند نقلها بواسطة الكاميرا التليفزيونية بالإضافة إلى تردد

المجال . ويوجد حالياً أربعة نظم للإرسال التليفزيونى كالآتى :

١ – ٤٥٠ خط/تردد المجال ٥٠ (ذبذبة فى الثانية)

٢ – ٥٢٥ خط/تردد المجال ٦٠ (ذبذبة فى الثانية)

٣ – ٦٢٥ خط/تردد المجال ٥٠ (ذبذبة فى الثانية)

٤ – ٨١٩ خط/تردد المجال ٥٠ (ذبذبة فى الثانية)

وتستخدم مصر نظام $\frac{٦٢٥}{٥٠}$ وهو النظام السائد فى شرق ووسط أوربا وفى مناطق كثيرة من أفريقيا وآسيا .

وتستخدم أمريكا وأمريكا اللاتينية واليابان والفلبين نظام $\frac{٥٢٥}{٦٠}$

وتستخدم فرنسا نظام $\frac{٨١٩}{٥٠}$ بالإضافة إلى نظام $\frac{٦٢٥}{٥٠}$

وتستخدم إنجلترا نظام $\frac{٤٠٥}{٥٠}$ بالإضافة إلى نظام $\frac{٦٢٥}{٥٠}$ أيضاً .

مصادر الصورة فى التليفزيون :

والصورة التليفزيونية تأتى من عدة مصادر هى :

١ – صورة من الاستديو (على الهواء) .

٢ – صورة من خارج الاستديو (على الهواء) أى إذاعة خارجية .

٣ – أفلام (١٦ مم أو ٣٥ مم) .

٤ – شرائح وصور ثابتة .

٥ – شرائط مغناطيسية (فيديوتيب) .

الأستديو التليفزيونى :

عبارة عن غرفة تتراوح مساحتها بين ٢٠٠ إلى ألف متر أو أكثر (إذا كان الأستديو مخصصاً لتقديم البرامج بحضور الجمهور) وارتفاع حوالى ١١ متراً .

وجدران الأستديو وأرضيته وسقفه معالج من النواحى الصوتية بمواد عازلة للصوت لمنع ظهور الأصوات أو الصدى غير المرغوب فيه عند التسجيل ويجهز الأستديو بكاميرات إليكترونية مثبتة على حوامل تسمح بالحركة داخل الأستديو فى جميع الاتجاهات كما تسمح بارتفاعها وانخفاضها .

ويوجد بالأستديو ميكروفونات ذات حساسية اتجاهية يمكن بواسطتها استبعاد الأصوات غير المرغوب فيها والتركيز على الأصوات المطلوبة . وهذه الميكروفونات مثبتة على حوامل يمكن تحريكها بسهولة لمتابعة الأصوات وتوجد سماعات للتخاطب ومكبرات صوت وجهاز استقبال لمراقبة الصورة .

ويوجد بسقف الأستديو شبكة من المواسير يعلق بها حوامل كشافات ومعدات وسائل الإضاءة وتكييف الهواء . ويحتاج الأستديو إلى كمية كبيرة من الهواء المكيف للتغلب على الحرارة الناشئة من الإضاءة القوية التى تستخدم عند التصوير .

ويلحق بالأستديو :

(ا) غرفة لمراقبة الصورة .

(ب) غرفة لمراقبة الصوت .

(جـ) غرفة للتحكم فى الإضاءة .

(د) بلاتوه التصوير .

ويراعى فى أستديوهات الدراما التليفزيونية أن يكون جزء من قاعدة المسرح قابل للدوران ليسهل تغيير الديكور بإدارة هذا الجزء ليسمح بظهور ديكور جديد واختفاء ديكور آخر . كما يلحق بهذا الأستديو غرفة للملابس وغرفة للماكياج .

وتستخدم أستديوهات التليفزيون إما لإرسال البرامج مباشرة أو لتسجيلها على

شرائط مغناطيسية (فيديوتيب) أو على أفلام (كينسكوب)[1] أو للإرسال والتسجيل معاً .

كما يوجد بكل أستديو أجهزة للمؤثرات الصوتية كجهاز صدى الصوت وأجهزة للمؤثرات المرئية كجهاز العرض الخلفي وجهاز التلقين المرئي للمذيع وأجهزة المؤثرات الإلكترونية وميكرفونات بسماعات (Talk back) للتخاطب بين الموجودين فى الأستديو وغرفة المراقبة والبلاتوه والغرف الفنية الأخرى .

أستديو الرسوم المتحركة :

يقوم بعمل أفلام الكرتون (ميكى ماوس) كما يقوم بعمل مقدمات ونهايات البرامج والمزج بين الرسوم المتحركة والتصوير الحى والحيل السينمائية ويتم تسجيلها على أفلام ١٦ مم و ٣٥ مم بمعدل ٢٤ كادر فى الثانية . وهو مزود بجهاز لعرض أفلام ١٦ مم وجهاز لعرض أفلام ٣٥ مم وكاميرات للتصوير وجهاز لتكبير الشرائح وجهاز لسماع الصوت وجهاز لتصوير التيترات (العناوين) .

الإذاعة الخارجية :

ولإرسال أى إذاعة خارجية على الهواء لابد من عمل وصلة لاسلكية بين مكان الإذاعة الخارجية ومبنى التليفزيون لنقل الصوت والصورة من مكان الإذاعة إلى غرفة المراقبة الرئيسية التى تقوم بدورها بنقلها إلى مركز الإرسال التليفزيونى . وفى هذه الحالة لابد من توافر خط رؤية مباشر لا يعوقه أى عائق بين مكان الإذاعة

---

(١) الكينسكوب جهاز لتسجيل الصورة والصوت الإلكترونية المرسلة من أستديوهات التليفزيون أو من الفيديوتيب .

الخارجية ومركز الاستقبال فى مبنى التليفزيون لأن الموجات المستعملة فى الوصلة اللاسلكية لا تنتشر فى وجود أى عائق ولهذا توضع المرآة العاكسة Dish للإذاعة الخارجية على مكان مرتفع حيث ترسل الموجة الحاملة للصوت والصورة فى خط متوازٍ إلى المرآة العاكسة الخاصة بالاستقبال فى مبنى التليفزيون .

والإذاعة الخارجية تتم عن طريق سيارة مجهزة تماماً مثل أستديو التليفزيون وهى عبارة عن أستديو متنقل مجهز بكاميرات وميكروفونات وأجهزة إضاءة ومراقبة صوت وأجهزة تزامن (صوت وصورة) وجهاز للتسجيل ووحدة لتوليد التيار الكهربى .

وعن طريق هذه السيارة يمكن نقل الأحداث الخارجية فور وقوعها كما يمكن تسجيلها أيضاً فى نفس الوقت ، لإعادة إذاعتها عند اللزوم .

الأفلام :

والأفلام التى يستخدمها التليفزيون فى التصوير السينمائى هى من نوع ١٦ مم و ٣٥ مم وأغلبها للتصوير والتسجيل الصوتى المتزامن ويتم عرضها بالتليفزيون عن طريق جهاز التلبسين وهناك جهاز لعرض أفلام ١٦ مم وجهاز آخر لعرض أفلام ٣٥ مم وذلك لاختلاف حجم الفيلم .

وجهاز التلبسين عبارة عن ماكينة تعرض الفيلم أمام عدسة خاصة تحوله إلى موجات كهرومغناطيسية يتم إرسالها تليفزيونياً وتوجد أجهزة خاصة بعمليات تحميض الأفلام والمونتاج والدوبلاج والطلاء والتلوين ، ملحقة بصالات العرض السينمائى .

وتسجيل الصوت على الأفلام يتم بطريقتين :

١ – التسجيل الضوئى : ويتم عن طريق تسجيل ضوئى فى طرف الفيلم

ويتدرج التسجيل من البياض للسواد على طرف الفيلم طبقاً للصوت المسجل عليه .

٢ – التسجيل المغناطيسى : ويتم تسجيل الصوت مغناطيسيًّا على الفيلم عن طريق شريط مغناطيسى رفيع ملصق بطرف الفيلم .

ويوجد نوع آخر من التسجيل المغناطيسى للصوت بحيث يسجل الصوت مغناطيسيًّا على شريط منفصل يذاع جنباً إلى جنب مع الفيلم المصور .

غرفة المراقبة الرئيسية :

تتركز جميع الأعمال المركزية للصورة والصوت بالتليفزيون فى غرفة المراقبة الرئيسية وهى تشمل أجهزة توليد نبضات التزامن وأجهزة توزيع النبضات إلى الغرف الفنية المختلفة ولوحات ومفاتيح توزيع الصورة والصوت من وإلى جميع الغرف الفنية . كما تشتمل على الأجهزة النهائية لمراقبة الصورة والصوت الخارجين من التليفزيون وبها أجهزة الإرسال الخاصة بالوصلات اللاسلكية على الموجات الستيمترية التى تقوم باستقبال البرامج من الإذاعات الخارجية ومن باقى أجزاء الشبكة التليفزيونية التى يمكن وصول البرامج منها .

وبهذه الغرفة أيضاً الأجهزة المركزية للتخاطب والأجهزة المركزية لتحويل ومزج الصورة بالأستديوهات كما يوجد بها جهازان لاستقبال الصورة .

كاميرا التليفزيون :

والكاميرات المستخدمة فى التليفزيون ثلاثة أنواع :

١ – كاميرا التصوير الفوتوغرافى وتعطى صورة فوتوغرافية ثابتة .

٢ – كاميرا التصوير السينمائى وهى تسجل الصورة على فيلم حساس . وهناك كاميرا تستخدم فيلم مقاس ١٦ مم وأخرى تستخدم فيلم مقاس ٣٥ مم . وبالطبع

يعطى الفيلم مقاس ٣٥ مم صورة أجود وتكلفة أكثر.

٣ – كاميرا التصوير الإلكترونى ويطلق عليها اسم كاميرا التليفزيون وأساس عمل هذه الكاميرا أن الأجهزة الإلكترونية الموجودة بها تحول الصورة من موجات ضوئية إلى موجات كهربائية مغناطيسية يمكن تجميعها مرة أخرى فى موجات ضوئية لتستقبل عن طريق أجهزة الاستقبال التليفزيونية دون أن تفقد عناصرها المكونة لها.

وتحتوى هذه الكاميرا عادة على أربعة عدسات من قوى مختلفة يمكن أن تعطى مقاسات مختلفة من الصورة عن طريق التحكم فى البعد البؤرى للعدسة أو عن طريق بعد العدسة أو قربها من الموضوع الذى يجرى تصويره. ويمكن تركيب عدسة واحدة من نوع خاص بدلا من العدسات الأربعة تسمى بعدسة الزووم وهى عدسة ذات ذراع خاص لتغيير البعد البؤرى للعدسة نفسها.

ويمكن عن طريق هذه العدسة تغيير حجم الصورة دون اللجوء إلى تغيير العدسة فى أثناء التصوير.

ولقد أصبح الآن فى الإمكان تسجيل البرامج التليفزيونية من جهاز الاستقبال التليفزيونى العادى بواسطة جهاز الفيديو كاسيت على أشرطة الفيديو وإعادة عرضها حسب الطلب. وبالطبع أجهزة الفيديو كاسيت ليست فى متناول المشاهد العادى نظراً لارتفاع أسعارها.

الفيديو:

التسجيل الفيديو هو تسجيل الصورة والصوت فى وقت واحد مغناطيسيًّا على شريط يشبه شريط الفيلم السينمائى وعرضه حوالى ٢ بوصة. وطريقة التسجيل هذه تشبه إلى حد كبير التسجيل المغناطيسى للصوت على أجهزة التسجيل العادية (ريكوردر) والقائمة على نظرية الضغط الثابتة والتى تقول إن أى موجات كهربائية

متغيرة الشدة تولد مجالات مغناطيسية متغيرة الشدة تتأثر بها جزئيات المادة المغناطيسية (أكسيد الحديد) الموجوة على شريط الفيديو عند إحداث الحركة النسبية التى خلقت هذا التمغنط بين هذه الجزئيات والملف المغناطيسى (أى رأس التسجيل) وهذه العملية تتكرر عكسيًا عند العرض .

والمعروف أن التسجيل الفيديو على شريط ٢ بوصة باهظ التكلفة وتنتج الآن أجهزة تسجيل بأشرطة واحد بوصة و¾ بوصة أقل تكلفة وأيسر تشغيلا .

وتوجد الآن فى الأسواق كاميرات صغيرة (Portable) للتسجيل الفيديو يستخدمها مندوبو الأخبار فى التليفزيون فى كثير من الدول المتقدمة .

ظاهرة الحركة فى الصورة :

للعين البشرية خاصية معينة تمكنها من الاحتفاظ برؤية الصورة التى تمر أمامها للحظة قصيرة تعادل $\frac{1}{16}$ من الثانية بعد اختفاء هذه الصورة من أمامها . فإذا استقبلت العين منظراً معيناً بمعدل أكثر من ١٠ مرات فى الثانية فسوف يتاح لها رؤية الصور التالية وهى لازالت متأثرة بالصور السابقة وعلى هذا سوف يبدو المنظر وكأنه متصل ببعض . وهذه الظاهرة هى أساس الصورة المتحركة فى الأفلام فإذا كانت الكاميرا تصور شخصاً يجرى مثلا فسوف تلتقط له عدة صور متلاحقة تمثل فى مجموعها الحركات المختلفة التى يؤديها الشخص الذى يجرى . وعند عرض هذه الصور على الشاشة بصورة متلاحقة وبنفس السرعة التى تم التصوير بها تبدو هذه الحركة وكأنها متصلة ببعضها اعتماداً على نظرية الاستمرار البصرى للعين والتى اكتشفها عالم الطبيعيات بيترماك روجيت سنة ١٨٢٤ فالصور المتحركة إذًا فى حقيقتها صور ثابتة تعطى إيهاماً بالحركة ولهذا يطلق على السينما اسم الصور المتحركة "The Movies"

التليفزيون أحدث وسيلة إعلام

إن أهم ما يميز التليفزيون عن سائر وسائل الإعلام هو اعتماده على حاسة البصر بالدرجة الأولى إلى جانب حاسة السمع . وعن طريق حاسة البصر يكتسب الإنسان ثمانية أعشار معلوماته كما أن استيعاب المرء للمعلومات يزداد بنسبة ٣٥٪ عند استخدام الصورة والصوت فى وقت واحد كما تطول مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات عندئذ بنسبة ٥٥٪ .

فإذا كانت الإذاعة تتميز بالحيوية التى تنبض فى الصوت الإنسانى لتطلق للخيال العنان ومن هنا قيل إن الإذاعة تخلق الشخصيات المؤثرة أو ما يطلق عليه لفظ Charismatic فإن التليفزيون يكشف الحقيقة وينقل الواقع . ولهذا نجد كثيراً من مذيعى الإذاعة المشهورين يفقدون شعبيتهم عندما يظهرون على شاشة التليفزيون وكذلك الحال بالنسبة لبعض الشخصيات التى تشتهر عن طريق الإذاعة ، والمثال على

ذلك ما يذكره الأمريكيون على ما حدث بالنسبة لكنيدى ونيكسون فى أثناء الدعاية الانتخابية للرئاسة الأمريكية سنة ١٩٦٠ فيقال إن المستمع لأحاديث كل منهما فى الإذاعات الأمريكية آنذاك كان يحس بتفوق نيكسون على كيندى ولكن عندما ظهر الاثنان على شاشة التليفزيون اكتسب كنيدى شعبية كبيرة وفاز على نيكسون فى هذه الانتخابات . ولهذا فإن نجاح برامج التليفزيون يعتمد بالدرجة الأولى على مقدم البرنامج . فإذا كانت شخصيته جذابة ومحبوبة كان نجاح البرنامج كبيراً حتى ولو كان مضمونه غير جيد والعكس صحيح . ومن هنا يصر المعلنون وخاصة فى أمريكا على اختيار مقدمى إعلاناتهم حسب شعبيتهم لدى الجماهير .

ومن طريف ما يذكر هنا ما أعلنه مدير محطة المياه فى إحدى المدن الأمريكية من أنه يستطيع قياس مدى شعبية برامج التليفزيون عن طريق استهلاك المياه فى محطته . فعندما يقبل الجمهور على مشاهدة برنامج ما يقل استهلاك المياه والعكس صحيح إذ يكثر استخدام الحمامات والمطابخ فى الأوقات التى لا يكون الجمهور مشغولا فيها بمشاهدة التليفزيون .

وجاء فى إحدى الاستبيانات عن التليفزيون ملاحظة طريفة مفادها أن التليفزيون يشغل الناس عن تناول المرطبات بسرعة مما يؤدى إلى قلة الطلبات المقدمة لرواد المحلات العامة فى أمريكا .

والتليفزيون والسينما يتشابهان باعتبار أن كلا منهما وسيلة إعلام سمعية وبصرية تستخدمان الصور المتحركة المصحوبة بالصوت الطبيعى والموسيقى والمؤثرات الصوتية والمرئية كما يستطيعان التنقل بين الزمان والمكان بحرية تامة . والفرق الأساسى بينهما هو أن التليفزيون يستطيع أن ينقل صور الأحداث الجارية كما تحدث بالفعل ووقت حدوثها أى على الهواء مباشرة فى حين تنقل السينما صورة الأحداث معدة إعداداً تمثيليًّا .

وإذا كان المسرح يتيح الفرصة لإقامة نوع من العلاقة السريعة أو رد الفعل بين الممثل والمتفرج فى أثناء العرض فإن مشاهد التليفزيون يرى العرض من زوايا متعددة تنقلها له كاميرات قادرة على الحركة على حين يكون مشاهد المسرح محدود بزاوية معينة يحددها المقعد الذى يجلس عليه فضلا عن أن المسرح يقطع اندماج المتفرج بإسدال الستار وتغيير المناظر والديكورات .

ويتفوق التليفزيون على كل من السينما والمسرح فى كونه وسيلة منزلية بالدرجة الأولى لا تتطلب مشقة الانتقال أو دفع النقود كما أن التليفزيون ينقل الأفلام السينمائية والعروض المسرحية للمشاهد وهو فى منزله لم يبرح مكانه .

وهناك رأى آخر يقول إن التليفزيون لم يستطع القضاء على السينما والمسرح قضاء تاماً ، لأن بعض الناس لا يذهبون إلى دور السينما لرؤية الأفلام أو المسرح لمشاهدة المسرحيات وإنما لاعتيادهم الخروج فى أوقات معينة وما يترتب على ذلك من متعة التهيؤ للذهاب إلى دور العرض والتجمع وسط أناس قد استعدوا أحسن استعداد لمشاهدة هذه العروض كما أن عادة الخروج من المنزل للحصول على الترفيه تشكل عادة محببة لدى البعض لا يمكن الإقلاع عنها أو تغييرها بسهولة .

ولقد كان يخشى فى بداية ظهور التليفزيون من القضاء كلية على الإذاعة وكان هذا هو الحال فى بداية ظهور أى وسيلة إعلامية جديدة فلقد حاربت الصحف الإذاعة حرباً شعواء فى بداية ظهورها خشية أن يكتفى الناس بالإذاعة فى معرفة الأخبار ولكن ثبت بعد ذلك أن الإذاعة تعطى الأخبار موجزة وتترك للصحيفة نشر التفاصيل كما ثبت أيضاً أن الناس يقبلون على قراءة الأخبار فى الصحف بعد أن تكون الإذاعة قد روجت لها إذا جاز القول .

وبمجرد ظهور التليفزيون ظن الكثيرون أن الإذاعة سوف تتوارى وراء الأثير نظراً لجاذبية الصوت والصورة معاً . ولكن سرعان ما تبددت هذه الظنون ولم تسفر

إلا على مزيد من التخصص لكل من هاتين الوسيلتين . فقد ازداد الاستماع إلى الإذاعة خارج المنزل فى السيارة أو الحقل أو المصنع كما يكثر الاستماع إلى الإذاعة أيضاً داخل المنزل عندما يكون المستمع مشغولا بأعمال أخرى كالحياكة أو الطبخ أو التنظيف بالنسبة لربة البيت وكثيراً ما تصبح الإذاعة خلفية تؤنس الوحدة خاصة فى البرامج الموسيقية والغنائية . كما أدى ظهور التليفزيون إلى مزيد من التخصص بالنسبة للإذاعة لدرجة أن بعض المحطات الإذاعية فى أمريكا أصبحت تتخصص فى الأخبار والموسيقى فقط أو فى الإعلانات التجارية والموسيقى أو فى البرامج الرياضية وهكذا كما ازدادت الإذاعات الموجهة للطوائف التى تتخير جمهورها وتكون أكثر تأثيراً من المحطات العامة .

وفى مصر نجد هذا التخصص متمثلا فى الخدمات الإذاعية المختلفة وهى البرنامج العام – إذاعة الشعب – إذاعة الشرق الأوسط – إذاعة صوت العرب – إذاعة ركن السودان – إذاعة البرنامج الثانى – إذاعة الشباب – إذاعة الإسكندرية المحلية ولكل خدمة جمهورها المتخصص .

أما بالنسبة للتليفزيون فقد استحوذ على الجزء الأكبر من وقت الناس داخل المنازل وهو يستطيع أن يشد انتباه الكبار والصغار لساعات دون ملل وبتفرغ كامل فالصورة المتحركة تستطيع أن تجذب قدراً من الانتباه يعادل خمسة أمثال ما يجذبه الصوت وحده .

ومع كل ما تتمتع به الإذاعة والتليفزيون من جاذبية للمستمع وللمشاهد لعلنا نتساءل هل استطاعت هاتين الوسيلتين بكل ما تملكان من الفنون الصوتية والمرئية أن تؤثر مثلا على الكتاب أو على الكلمة المكتوبة ؟ ألم تزل الكلمة المكتوبة تتمتع بميزة كبرى هى إمكانية الرجوع لها للتحقيق والشرح والتفسير ؟

ولا شك أن لكل وسيلة اتصال دورها الملموس فى الإعلام سواء كانت

مسموعة أو مكتوبة أو مرئية كما أن تعدد هذه الوسائل يشجع المنافسة بينها لأن كل إعلامى يخشى على وسيلته وعلى رسائله الإعلامية مما يجعله يتبارى فى تحسينها للاستئثار بجمهوره والمحافظة عليه عن طريق تقديم الرسالة المناسبة فى الوقت المناسب .

والتليفزيون وسيلة إعلام ذاتية بمعنى أن المشاهد يحس أنه قريب من المتحدث أو مقدم البرنامج أو الممثل وهذا الشعور يتزايد كلما بعدنا عن الكلفة والاصطناع ليحس المشاهد أنه جزء مما يرى أمامه سواء كان خبراً أو تمثيلية أو برنامجاً وأن المسألة تخصه هو والفنان أو المتحدث الذى يراه أمامه وهذا الإحساس يتزايد عندما يشاهد المرء برنامجاً على الهواء .

ولهذا تحرص محطات التليفزيون فى الدول المتقدمة على أن يظهر مذيعوها وكأنهم يرتجلون حتى وهم يقرءون نشرات الأخبار إذ يثبت أمام المذيع جهازاً يسمى الـ Tele prompter وهو جهاز يشبه شاشة التليفزيون يكتب عليه الخبر إليكترونيًا ويقوم المذيع بقراءته من هذا الجهاز حيث يبدو المذيع أمام المشاهدين وكأنه يقص عليهم الأخبار ولا يقرأها من ورقة أمامه . وهذا الجهاز يفيد أيضاً عندما يكون هناك خبر هام يراد إذاعته فى أثناء النشرة فيتم إدخاله على الجهاز بعد إخطار المذيع بإشارة ضوئية معينة حتى لا يفاجأ به ويرتبك .

ومن المواصفات التى يشترط توافرها فى الشخصية التليفزيونية الناجحة ما يلى :

١ – التقارب الذى يجعل من المذيع صديقاً للمشاهد مقبولا لديه شكلا وصوتاً وموضوعاً لا محاضراً يلقى عليه درساً أو نصيحة .

٢ – المقدرة على عرض الحقائق والأمور وطرحها فى بساطة ووضوح وتسلسل منطقى .

٣ – التركيز واللباقة وسرعة البديهة وحسن التصرف ومقدرة على شد الانتباه وإدارة الحوار .

وإذا جاز لنا أن نقول كما أسلفنا إن الإذاعة تعد هروباً من الواقع لأنها تفسح المجال واسعاً أمام خيال المستمع عن طريق الحوار والمؤثرات الصوتية والنقلات الموسيقية فإن التليفزيون ينقلنا إلى أماكن الأحداث ليحول المادة المذاعة إلى عرض وحركة بواسطة الصور المنقولة بصدق وأمانة وفورية .

ولقد تطورت إمكانات التليفزيون فى عصرنا هذا إلى أن أصبح فى الإمكان رؤية رواد الفضاء تليفزيونياً فى مركباتهم الفضائية خارج نطاق الكرة الأرضية وفوق سطح القمر . كما تمكن رواد الفضاء من التقاط صور رائعة لدخول الليل فى النهار فوق المحيط الهندى وتجمعات السحب فى الأفق عند شروق الشمس وغروبها وصور للسماء وللسحب وللمحيطات وللأفق وللقمر وغيرها من الصور التى تجسد معجزة العصر « التليفزيون » والتى لولاها ما تمكنا من مشاهدة روعة الكون وبراعة الاختراع .

التليفزيون والأقمار الصناعية

لقد أصبح التليفزيون من أخطر وأقدر وسائل الإعلام خاصة بعد استخدام الأقمار الصناعية التى يمكن بواسطتها نقل أى حدث فى العالم فى التو واللحظة إلى أى مكان فى العالم وليس أدل على ذلك مما تم نقله من أحداث هزت العالم هزًّا وجمعت ملايين البشر تجميعاً حول أجهزة التليفزيون ليشاهدوا الرئيس أنور السادات وهو يصلى مرة فى المسجد الأقصى ويخطب فى الكنيست الإسرائيلى ويفاوض مرة أخرى فى كامب ديفيد . من منا لم تشده شاشة التليفزيون بالساعات ليشاهد مباريات كأس العالم لكرة القدم من الأرجنتين أو مباريات محمد على كلاى الدولية فى الملاكمة ؟ كم تألمنا وثارت أحزاننا وسارعنا نمد يد العون عندما نقلت إلينا الشاشة الصغيرة كوارث الطبيعة من زلازل وبراكين وفيضانات فى الهند وفى إيران وويلات الحرب والدمار فى لبنان والصراع المسلح بين الحبشة والصومال ! !

والتليفزيون يعد حتى الآن وسيلة إعلام محلية ولكن من أهم وأخطر التطورات المنتظرة فى مجال الأقمار الصناعية « البث التليفزيونى المباشر » عن طريق هذه الأقمار بدون مرور على المحطات الأرضية التى تتحكم فيما يذاع وما لا يذاع مما يرد من الخارج عن طريق هذه الأقمار . والمعروف أن الأقمار الصناعية لا تستطيع إلى الآن إلا الاتصال من نقطة أرضية إلى نقطة أرضية أخرى . بمعنى أن الصور التى تخرج من مصدرها ترسل إلى المحطة الأرضية وهذه تقوم ببثها إلى القمر الصناعى الذى يعكسها مرة أخرى إلى الأرض حيث تقوم المحطة أو المحطات الأرضية الأخرى المعنية بالتقاطها وإرسالها إلى محطات الإرسال التليفزيونى .

ولهذا تخشى الدول وخاصة كتلتى الصراع الأمريكية الرأسمالية والسوفيتية الشيوعية من أن يستخدم « البث التليفزيونى المباشر » لتبادل الدعايات المغرضة لكلا النظامين فى الداخل وفى الخارج خاصة فى الدول النامية التى تسير فى كلا الفلكين .

وكما هو معروف يحرص الأمريكيون والسوفييت ويتصارعون على ربط الدول النامية بأنظمتهم السياسية والاقتصادية والثقافية عن طريق تسويق معداتهم الإلكترونية وتوزيع برامجهم التليفزيونية بأسعار رمزية والإعلان عن بضائعهم والدعاية لمواقفهم السياسية ونظمهم الحضارية فى هذه الدول .

ولهذا يعتبر الأمريكيون والسوفييت « البث التليفزيونى المباشر » للمشاهد العادى عن طريق الأقمار الصناعية اعتداء على سيادة الـدول وخرقاً للمعاهدات الدولية .

ولهذا أصدر المؤتمر العام السابع عشر لليونسكو الذى عقد فى باريس سنة ١٩٧٢ توصيات بشأن التدفق الإعلامى عن طريق الأقمار الصناعية هذا نصها :

١ – أما وقد سيطر القانون الدولى على استخدام الفضاء الخارجى فإن انتشار الإرسال عبر الأقمار الصناعية سيهتدى بمبادئ هذا القانون وقواعده وخاصة بميثاق

الأمم المتحدة ومعاهدة الفضاء الخارجي .

٢ – يحترم الإرسال بالأقمار الصناعية سيادة ومساواة جميع الدول .

يكون الإرسال بالأقمار الصناعية غير سياسي . ويدار وفق اعتباره الأشخاص الفرديون والمؤسسات غير الحكومية ، كما سلمت بذلك الدول والقانون الدولي .

٣ – يجب أن تكون فوائد الإرسال بالأقمار الصناعية متاحة لكل الدول بغض النظر عن درجة تطورها .

ويجب أن يقوم استخدام الإرسال بالأقمار الصناعية على أساس التعاون الدولي على المستوى الإقليمي والعالمي الواسع ، وعلى أساس من التعاون بين الحكومات وبين المتخصصين .

٤ – يقدم الإرسال بالأقمار الصناعية وسائل جديدة لنشر المعرفة ولمزيد من التفاهم الخير بين الشعوب .

إن تحقيق هذه الإمكانات يتطلب العناية باحتياجات المشاهدين ، وبأهداف السلام أيضاً ، وبالصداقة والتعاون بين الشعوب وبالتقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

٥ – ينبغي أن يضمن الهدف من الإرسال بالأقمار الصناعية للتدفق الإعلامي الحر أوسع انتشار ممكن بين شعوب العالم لأخبار كل الدول المتقدمة والنامية على السواء .

إن الإرسال بالأقمار الصناعية ، وقد جعل إذاعة الأخبار لحظياً على المستوى العالمي أمراً ممكناً ، يتطلب أن يضمن كل جهد يبذل لكي تصل المعلومات إلى الجمهور بدقة وصدق . ويجب على مذيعي البرامج الإخبارية أن يشيروا إلى مصادر الفقرات الإخبارية .

٦ – فيما يختص بنشر التعليم يجدر أن تستخدم الأقمار الصناعية لتوسيع رقعته

وزيادة فرصة وتحسين محتوى المناهج الدراسية ، ورفع مستوى تدريب المعلمين ، والمساعدة فى مكافحة الأمية ، والتعاون فى مبدأ التعليم مدى الحياة .

ولكل قطر الحق فى تقرير محتوى البرامج التعليمية التى تذيعها الأقمار الصناعية لشعبه ، فى حالة إعداد هذه البرامج بالتعاون مع أقطار أخرى ، على أن يأخذوا دوراً فى تخطيطها وإخراجها ، على قدم المساواة مع غيره من الأقطار .

٧ – من أجل زيادة التبادل الثقافى يجب عند استخدام الإرسال بالأقمار الصناعية أن يراعى التفاهم المشترك والاتصال الأعمق بين الشعوب ، بأن تتيح للمشاهدين الاستمتاع ببرامج متبادلة عن الحياة الثقافية والاجتماعية للبلاد الأخرى ، تتضمن عروضاً فنية ورياضية وغير ذلك من الأحداث . ويجب أن تحترم البرامج الثقافية (فى أثناء عملها على زيادة أثر الثقافات) الخاصية المميزة لكل ثقافة . وقيمة كل منها ومقامها ، وحق كل الأقطار والشعوب فى الحفاظ على ثقافتها كجزء من التراث المشترك للبشرية .

٨ – يجب تشجيع المذيعين ومؤسساتهم القومية والإقليمية والدولية على التعاون فى إخراج البرامج وتبادلها ، وفى كل المجالات الأخرى لإرسال الأقمار الصناعية ، بما فى ذلك تدريب العاملين بقسم البرامج والقسم الفنى .

٩ – على الدول أن تصل إلى إبرام اتفاقيات مسبقة أو أن توسع ما لديها من اتفاقيات تعنى بالإرسال الموجه عبر الأقمار الصناعية إلى الشعوب فى بلاد غير البلد الأصلى المرسل .

بالنسبة للإعلان التجارى يخضع إرساله لاتفاقية خاصة بين البلاد المستقبلة والبلاد المرسلة .

١٠ – فى إعداد البرامج للإرسال الموجه إلى بلاد أخرى توضع فى الاعتبار الاختلافات فى القوانين القومية للبلاد المستقبلة .

١١- تطبق مبادئ هذا الإعلان وفى اعتبارها حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

وعلى كل فنى استطاعة هذه الدول لو أحسنت صنعًا استخدام هذه الطاقة الحضارية الهائلة لتحقيق رفاهية البشر عن طريق التبادل الثقافى والحضارى ونشر العلوم والفنون من أجل تفاهم أكبر وتقارب أوسع فى سبيل حضارة إنسانية موحدة وسلام دائم.

القمر الصناعى سيمفونى :

يعد مشروع «سيمفونى Symphonie» للأقمار الصناعية أحدث ما أطلق من أقمار صناعية للإرسال والاستقبال التليفزيونى المتطور وهو مشروع فرنسى ألمانى

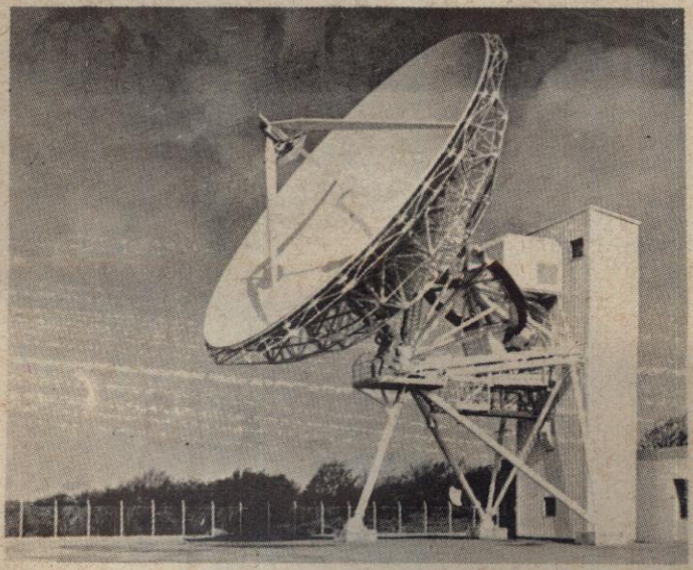

الشكل رقم (١) صورة للقمر الصناعى من طراز سيمفونى

مشترك يعمل فى نطاقه قمران صناعيان أطلقا على التوالى فى ديسمبر ١٩٧٤ و ١٩٧٥ وهما يعملان الآن فى مدار متزامن على خط طول ٤٩° شرقاً . وهذان القمران ما زالا فى مرحلة التجريب . وقد اختيرت مصر من ضمن مجموعة من الدول أقيمت فيها محطات استقبال أرضية لاختبار صلاحية الإرسال التليفزيونى عن طريق هذان القمران فى هذه المنطقة وأقيمت هذه المحطة بالمعادى . وأهم ما يميز هذيْن القمريْن أن كلا منهما مزود بجهاز للاستقبال والإرسال الفورى بحيز مترددات قدره ٩٠ ميجاهرتز مما يتيح قدرة وسعة هائلين للإرسال والاستقبال التليفزيزنى .

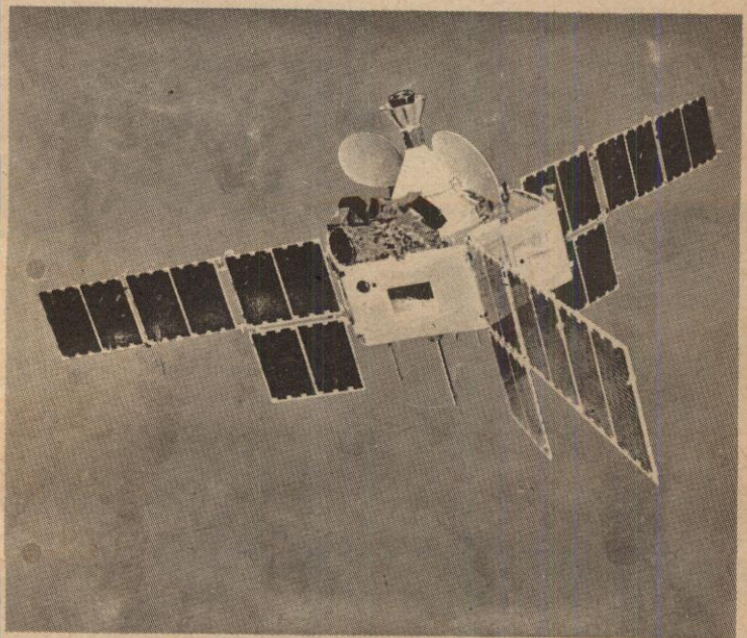

الشكل رقم (٢) صورة لإحدى المحطات الأرضية التابع لأقمار سيمفونى

القوة الإقناعية للتليفزيون

قد يظن البعض أن للتليفزيون قوة إقناعية كبيرة بفضل الصوت والصورة والحركة واللون . كما يظنون أنه إذا ما أعلن التليفزيون عن رأى ما أو فكرة معينة أو سلعة من السلع فإن المشاهدين سينطلقون مسرعين كالدمى لتنفيذ ما يريد لقد أثبتت البحوث الإعلامية أن القوة الإقناعية للتليفزيون لا تأتى بهذه الطريقة المباشرة والبسيطة . فأى رسالة إعلامية مهما أوتيت من قوة ليس لها سوى القليل من التأثير المباشر على الاتجاهات أو السلوك بعد التعرض المستمر لهذه الرسالة ويرجح أنها تعدل الاتجاهات أكثر مما تغيرها . والسبب فى ضعف هذا التأثير الإعلامى كما يقول العلماء هو أن هناك عوامل كثيرة تقف بين المثير الإعلامى أو الرسالة الإعلامية واستجابة الفرد كما أن الناس عادة ما يرتابون فى كل ما هو جديد ولا يقبلون عليه إلا بعد تفكير عميق .

ويلخص ويلبور شرام هذا الموقف الإعلامى قائلاً[1] :

« إن أى رسالة إعلامية يتلقاها الشخص الراشد تدخل إلى حيث دخلت ملايين الرسائل من قبل وحيث تكون معايير الجماعة قد رسخت وحيث يكون الفكر قد تكون وحيث تكون المعرفة قد تشكلت حول أغلب الموضوعات الهامة . ومن ثم فإن الرسالة الجديدة لا تكون عادة بمثابة حدث مزلزل ولكنها تكون مجرد نقطة أخرى فى العملية البطيئة الطويلة التى من خلالها تتكون الطبقات المترسبة فى شخصياتنا » .

ولقد أدرك الإنسان منذ زمن بعيد قدرة الفن أو بمعنى أصح قدرة الترفيه البارعة فى الترويح عن النفس البشرية كلما اصطدمت بالواقع المادى للحياة أو بمشاكل الحياة العصرية المادية .

وكلنا نعلم كيف يستخدم الترفيه للتخفيف من وطأة المعارك والأزمات السياسية ففى الثورة الأمريكية مثلاً كانت الصحف تسعى للتخفيف من وطأة المعركة عن طريق الحكاية والنكتة والسخرية والأغنية التى كانت ترمى إلى تأييد قضية الحرية . وكانت الرواية الشعبية شكلاً مستخدماً على نطاق واسع للاحتجاج الاجتماعى كما لعب الكاريكاتير دورًا فعالاً فى الحملات السياسية والمعارك الانتخابية .

والإعلان التليفزيونى هو خير دليل على ما نقول . ونظراً لأن عملية الشراء عملية نفسية مثل كل شىء يلجأ المعلن إلى استخدام فنون جذب الانتباه وإثارة الاهتمام وخلق الرغبة والاقتناع بسلامة الشراء عن طريق الصوت والصورة والرسوم المتحركة واللون (فى حالة التليفزيون الملون) والأغنية والموسيقى . . . إلخ وكل هذه

---

(١) وسائل الإعلام والمجتمع الحديث – ترجمة دكتور إبراهيم إمام مؤسسة فرانكلين ١٩٧٢ ص ٢٨٥ .

الفنون تتضافر لتوصيل الرسالة الإعلانية إلى المشاهد فما هى النتيجة ؟ . . نحن لا نستطيع أن ننكر أن الإعلان يلعب دوراً هاماً فى التنشيط الاقتصادى إذ أنه يقرب بين المنتجين والموزعين والمستهلكين وله وظائفه الإرشادية والإخبارية الهامة التى تشرح للجمهور مدى توفر السلع وكيفية الحصول عليها إلى جانب وظيفته التعليمية التى تهدف إلى تعريف الجمهور بحاجاته إلى السلع وكيفية استعمالها بالإضافة إلى وظيفته التذكيرية التى تجعل السلع المنتجة عالقة بذاكرة الجمهور لتبرز إلى عقله الواعى كلما أحس بحاجة تشبعها تلك السلعة لدرجة أنه يقال إنه لو لم يستخدم الإعلان فى بيع السلع لاستلزم ذلك مئات بل ألوف من مندوبى البيع للقيام بمهمة التوزيع .

ومع كل هذا ومع اعتماد الإعلان على قوة الإيحاء اللاشعورية ونظرية التقمص الوجدانى حتى أن أطفالنا أصبحوا يغنون لرابسو وسافو أكثر مما يتغنون للوطن والوطنية وللقيم فقد ثبت أن الإعلان لا يمكن أن يجتذب الناس إلى سلعة لا تهمهم ولا تحقق رغبة لديهم مهما كانت قوة هذا الإعلان فمثلاً معظم الناس يستخدمون الصابون فى الاستحمام ولكن صنف الصابون المستخدم لا يهمهم إلا قليلاً ويستطيع الإعلان أن يؤثر فى اختيار ذلك الصنف . أما لو تصورنا أن هذا الإعلان كان يدعو للإقلاع عن استعمال الصابون نهائيًّا هل كان ينجح ؟

ومن هنا قيل إن التليفزيون يستطيع أن يدعم الاتجاهات دعماً قويًّا كما يستطيع بصورة طفيفة أن يعيد توجيه أنماط السلوك أو الاتجاهات القائمة .

فمثلاً عندما يعرض على الفلاحين أسلوب جديد للزراعة فإنهم لا يقبلون عليه فوراً بل يتبادلون الرأى حوله ولا يتخذون قراراً بشأنه إلا بعد مناقشة وتردد حول الفائدة التى ستعود عليهم من الطريقة الجديدة . ولا يقدم الشخص على تجربتها أو الأخذ بها إلا بعد الحكم عليها بالصلاحية من الآخرين . ومن هنا يستطيع

التليفزيون كوسيلة إعلام لها كل هذه الجاذبية أن يلعب دوراً هامًّا فى لفت الأنظار إلى الأفكار الجديدة والاتجاهات المستحدثة والتوعية ليتلقفها المتخصصون أو «قادة الرأى» لتعم التنمية وتنتشر الحضارة .

التليفزيون والمشكلة السكانية :

ولعل التزايد السكانى الرهيب الذى تعانى منه مصر الآن بعد أن أصبح التعداد السكانى يزيد فوق المليون سنويًّا قد ألقى على عاتق التليفزيون مهمة العمل على تغيير السلوك الإنجابى فى مصر. وليس أفضل من التنمية طريقاً للوصول إلى هذا الهدف . والتنمية التى نعنيها هنا هى التنمية الشاملة التى تسعى إلى خلق المجتمع الإنتاجى لا المجتمع الاستهلاكى . فلابد أن يكون الإعلام السائد فى هذا المجتمع الإنتاجى ذا طابع إنتاجى أيضاً يدعو إلى العمل والتنظيم والتخطيط والبعد عن الإعلام الاستهلاكى المبنى على التسلية والترفيه المتواصل لأن الثقافة الإنتاجية تدعو الإنسان إلى التفكير وتفتح أمامه آفاق الخلق والإبداع والابتكار والاختراع والعطاء على عكس الثقافة الاستهلاكية التى تخدر الإنسان بالكسل وتقتل فيه روح التفكير والعطاء وتخلق منه إنساناً سلبيًّا يتلقى عطاء الغير دونما عطاء مقابل وعندما يقدم التليفزيون تمثيلية أو مسلسل يناقش قضايا الحياة الجوهرية ويقترح الحلول فهو يقوم بدور إنتاجى لأنه يدفعنا إلى التفكير والتأمل أما عندما يقدم تمثيلية أو فيلماً محشواً بالمواقف الغرامية والإجرامية المفتعلة فهذا هو الاستهلاك القاتل للوقت والجهد وللقيم . فالتليفزيون بما له من تأثير على المشاهد مطالب بأن يقدم البرامج التثقيفية التربوية دينيًّا وسلوكيًّا واجتماعيًّا ونفسيًّا حتى يساهم مساهمة فعالة فى حل مشاكل المجتمع .

ومن هنا يجب أن تراعى البرامج التليفزيونية المفاهيم الآتية :

١ – الدعوة لمفهوم تنظيم الأسرة بأسلوب غير مباشر حتى يكون أكثر إقناعاً مما يساعد على خلق رأى عام يتفهم المشكلة السكانية ويساعد على حلها .

٢ – توضيح الآثار السيئة الناتجة عن الانفجار السكانى وارتفاع الإعالة التى تصل إلى ١ : ٤ فى مصر مما يؤدى إلى انخفاض نصيب الفرد من الدخل القومى وبالتالى انخفاض مستويات المعيشة .

٣ – ربط الأهداف السكانية بالتنمية الزراعية والصناعية فالزارع فى مصر على سبيل المثال ينتج ما يكفى لثلاثة أشخاص فى حين أن الزارع فى الدول المتقدمة ينتج ما يكفى لتسعة أشخاص ويجب التركيز على الاستفادة من الثروة البشرية لزيادة الثروة الوطنية وتحقيق الأمن الغذائى .

٤ – محاربة العادات والتقاليد البالية المتأصلة فى الريف والعمل على تغيير النظرة التقليدية للمرأة الريفية والتى تجعل منها مخلوقاً أدنى من الرجل مما يعوق حركتها ويضعف من كفاءتها .

٥ – التركيز على مزايا الأسرة قليلة العدد والاستعانة برجال الدين لتأكيد أن تنظيم الأسرة غير محرم من وجهة نظر الدين .

٦ – توضيح كيفية الحصول على وسائل منع العمل واستخدامها والتوعية بضرورة التردد على مراكز تنظيم الأسرة والتعريف بأماكن هذه المراكز .

٧ – التوعية بضرورة تأخير سن الزواج للإناث وتأخير الإنجاب لحديثى الزواج مع توعية الرجال بأضرار تعدد الزوجات .

التليفزيون السلكى :

ويعد التليفزيون السلكى أحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا الاتصال . والتليفزيون السلكى كما يدل اسمه يستخدم السلك أو الكابل فى نقل الإرسال

التليفزيونى على عكس التليفزيون العادى الذى يبث إرساله بالإشعاع الكهرومغناطيسى عبر الأثير، ولقد اخترع التليفزيون السلكى أصلا لتوصيل الإشارات إلى الجهات النائية أو ذات الظروف الجغرافية الصعبة التى يصعب ربطها بالتليفزيون العادى ولكنه سرعان ما تطور ليصبح وسيلة إعلام قائمة بذاتها وبالغة الخطورة لها القدرة على البث فى نحو ٤٠ قناة كما أن كل مجموعة من مجموعات التليفزيون السلكى يمكن ربطها بالمجموعات الأخرى عن طريق الأقمار الصناعية.

والكابل يقوم بنقل الإشارة التليفزيونية من محطة الإرسال إلى جهاز الاستقبال فى منازل المشتركين أو أينما كان المشترك فى هذا النظام ومن أهم خصائص هذا النظام أنه من الممكن استخدام الخطوط السلكية لإرسال إشارات عكسية أى أنه جهاز استقبال وإرسال فى وقت واحد. والتليفزيون السلكى باهظ التكلفة إذ يتكلف الميل الواحد من الكابلات أكثر من خمسة آلاف دولار فى حين أن البث التليفزيونى العادى لا يتكلف أى شىء إضافى طالما قد ركبت الهوائيات اللازمة. وبالطبع لا يصلح التليفزيون السلكى لكل المجالات فلا يمكن تصور وصلة سلكية بين قاعدة جوية وطائرة مثلا.

وميزة التليفزيون السلكى أنه لا يصطدم بأى تشويش أو تداخل مما يعطى نتائج طيبة للصورة التليفزيونية وخاصة للصورة الملونة كما أنه يوفر للمشاهد حرية الاختيار إذ يستطيع المشاهد أن يشترك فى قناة تليفزيونية أو أكثر بحيث يستطيع أن يشاهد ما يود مشاهدته من أفلام أو أخبار أو برامج علمية أو ثقافية أو سياسية.

ويكثر استخدام التليفزيون السلكى فى أمريكا وكندا وغيرها من الدول المتقدمة. ففى منطقة أوريجون وبنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية مثلا بلغ عدد الوحدات السلكية أكثر من ٣ آلاف وحدة تخدم ٥٦٦٣ منطقة. وقامت بعض المدارس التى لديها أجهزة فيديو فى هذه المنطقة باستخدام الأجهزة السلكية

كموصلات لدائرة مغلقة بالنسبة للبرامج التى تنتجها المدرسة للمشتركين فى المنطقة المحيطة بالمدرسة . ومثال آخر قامت إحدى المكتبات العامة فى هذه المنطقة باستخدام السلك فى إذاعة خدمة داخلية بالمكتبة للمترددين عليها . وقد لاقت هذه الخدمة ترحيباً كبيراً إلى درجة أن المكتبة أصبح لها الآن ستوديو خاص وقناة خاصة بها .

وتستطيع القنوات السلكية المحلية خدمة أجهزة الحكم المحلى والثقافة الإقليمية والفنون الشعبية والبرامج الإخبارية وفى بعض نظم التليفزيون السلكى خدمات طبية ناجحة بين الأطباء والمرضى كما يستخدم للإنذار ضد الحريق أو السرقة وبين قيادات الأمن وأقسام الشرطة فضلا عن خدمات البيع والشراء .

وثنائية الاتجاه المتاحة عبر التليفزيون السلكى تتيح لبرامج التدريب والتعليم والنجاة والعلاج الطبى والرعاية الصحية والأمن والتجارة تسهيلات كبيرة حيث يقترب الإعلام الجماهيرى عن طريق التليفزيون السلكى من الاتصال الشخصى المباشر القائم بالدرجة الأولى على ما يسمى برجع الصدى Feedback وتنتشر الآن الدوائر التليفزيونية المغلقة فى الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة واليابان حيث يستطيع المرسل والمستقبل سماع رؤية بعضهما البعض عن طريق جهاز استقبال تليفزيونى مزود بكاميرا تليفزيونية وميكروفون كما فى شكل رقم (٢)

وتتطور تكنولوجيا الدوائر التليفزيونية المغلقة والعقول الإلكترونية يوماً بعد يوم فتُنتج الأجهزة التى تعرض الأفلام التليفزيونية بعدة لغات بحيث يستطيع المشاهد أن يستمع إلى اللغة التى يريدها عن طريق الضغط على أحد الأزرار بدلا من قراءة الترجمة على الصورة المعروضة . كما تُنتج أيضاً الأجهزة التليفزيونية التى تتيح للمشاهد أن يختار ما يريد مشاهدته عن طريق الضغط على الأزرار فقد يرغب فى مشاهدة آخر الأخبار أو الاستفسار عن حدث معين أو معلومة معينة أو فيلم معين .

كل ذلك عن طريق الدوائر التليفزيونية المغلقة . حيث يصبح المشاهد هو سيد الموقف لأنه يختار ما يريد ولا يأخذ ما هو موجود .

وبعد انتشار مسجلات الأشرطة المرئية Vides Cassette أصبح فى إمكان المشاهد أن يتغيب وقت إذاعة برنامجه المفضل ليشاهده بعد ذلك مسجلا على شريط الفيديو .

وقد قام فريق من العلماء الإنجليز مؤخراً بإنتاج ١٥٠٠ جهاز تليفزيون كل جهاز ملحق به كومبيوتر صغير يحتوى على نصف مليون صفحة كتاب . وتتضمن هذه الصفحات العديد من الكتب فى شتى المجالات . ويمكن لأى إنسان أن يتصفح أى كتاب من خلال مجموعة الأزرار الملحقة به ويستطيع المشاهد أن يختار الكتاب الذى يرغب فى قراءته فى أى وقت يشاء . وبذلك يستطيع الإنسان أن يمتلك مكتبة ضخمة موجودة داخل هذا الحيز الصغير . ويؤكد علماء الاتصال أنه لن يأتى عام ٢٠٠٠ إلا وتكون الاتصالات السلكية التليفزيونية (الفيديو) قد حلت محل الاتصال المواجهى وعلى رأسها التليفون المتلفز ليكون باستطاعة رجال الأعمال الاستعاضة بهذا التليفون عن التنقل لمقابلة عملائهم . كما سيستطيعون إدارة أعمالهم عن طريق التليفزيون السلكى بدون مشقة الاستيقاظ المبكر للذهاب إلى مكاتبهم .

ولو أن علماء مثل ريد Reid يؤكدون أن مثل هذا الاتصال التليفزيونى لن يغنى عن المقابلة الشخصية وأن رجال الأعمال سوف يضطرون إلى مقابلة عملائهم بين حين وآخر خاصة إذا كان الأمر يتطلب تبادل الآراء وإجراء المفاوضات لأن الكاميرا أو الفيديو لا يستطيعان نقل الأحاسيس والعوامل النفسية التى تؤثر فى سير المفاوضات أو تبادل الآراء مثل المصافحة باليد أو التقارب والحضور نتيجة التواجد على مائدة واحدة للطعام مثلا . ويسرح الخيال بعلماء الاتصال والتكنولوجيا

ليتخيلوا يداً صناعية ميكانيكية تقوم بمهمة المصافحة باليد ويعلم الله هل ستنقل هذه اليد حرارة المصافحة وقوة الأحاسيس أيضاً أو لا ؟

والسؤال هنا أيضاً إلى أى مدى سيتقبل الإنسان من الناحية النفسية والفسيولوجية أن يقبع فى داره أو مكتبه ويستسلم كلية «لتكنولوجيا الاتصال» لتحل له مشاكله وتقضى له مصالحه وتجرى له اتصالاته ؟ ألن يفتقد الإنسان العوامل المنشطة التى يخلقها التواجد الجماعى والانتقال البدنى والحركة المستمرة ؟

التليفزيون الملون :

وترداد فاعلية التليفزيون عند استخدام الألوان (أى التليفزيون الملون) ، حيث يصبح العرض التليفزيونى أقرب إلى حقائق الحياة لأن الطبيعة كما يقولون لم تخلق الأبيض والأسود بل أبدعها الخالق لوحة فنية رائعة متعددة الألوان . وقد عرف التليفزيون الملون على نطاق جماهيرى فى الولايات المتحدة فى أواخر الخمسينيات تبعتها بعد ذلك فرنسا ثم ألمانيا وغيرها من الدول الأوربية .

كما أدخل التليفزيون الملون فى مصر وفى الدول العربية فى السبعينيات .

ولا شك أن استخدام الألوان فى التليفزيون يقربنا من الواقع أكثر من الأبيض والأسود فلا حاجة لنا مثلاً أن نذكّر المشاهدين للتليفزيون الملون أن زهرة عباد الشمس تجمع بين اللونين الأصفر والبنى فى حين قد يتطلب الموقف هذا التذكير فى التليفزيون الأسود والأبيض بالإضافة إلى القيمة الجمالية التى تضفيها الألوان على الصور التليفزيونية مما يزيد فى استمتاع المشاهدين . ولقد أصبحت الألوان شيئًا أساسيًا فى حياتنا إلى درجة أن الأشياء قد تفقد شخصيتها أو ميزاتها إذا ما فقدت لونها .

ولإثبات هذا القول أجريت تجربة فى أثناء إحدى المآدب لتغيير ألوان الأطعمة

المقدمة عن طريق التحكم فى ألوان الأنوار المسلطة على هذه المأكولات بحيث بدى اللحم وكأن لونه رمادى واللبن لونه أحمر والبازلاء لونها أسود وهكذا .

وكانت النتيجة أن امتنع المدعوين عن الأكل وأصيبت القلة التى تناولت الطعام بآلام فى المعدة بالرغم من أن الطعام لم يكن به شىء على الإطلاق سوى تغيير اللون المفتعل .

ويمكن القول أن المواد التى تعرض فى التليفزيون الملون سواء كانت صورًا أو أفلامًا أو شرائط فديو تحقق ثلاثة مزايا لا تتوفر للتليفزيون الأبيض والأسود وهى :

١ – الألوان توضح حقيقة الأشياء كما هى على الطبيعة .

٢ – الألوان تساعد على التفرقة بين الخصائص المميزة للأشياء .

٣ – الألوان تعطى تأثيراً جماليًا يساعد على تلقى المزيد من المشاهدة .

٤ – الألوان تساعد على التذكر .

وقد اكتشف باحث أمريكى أن الألوان تستطيع إخفاء السن بحوالى عشر سنوات ولهذا يوصى بأن تستخدم البرامج الملونة فى الدعاية السياسية لأن معظم الساسة يكونون من كبار السن . وبالطبع يقبل الفنانون والفنانات على البرامج الملونة بشغف لما تضيفه الألوان من سحر وجاذبية على صورهم فوق الشاشة الصغيرة .

وفى ألمانيا الغربية أجرى اختبار متزامن على أربعة مجاميع من الطلبة حيث ألقيت محاضرة عن أشكال الكتابة القديمة . تلقتها المجموعة الأولى عن طريق التليفزيون الملون والمجموعة الثانية عن طريق التليفزيون الأسود والأبيض والمجموعة الثالثة عن طريق الإذاعة . أما المجموعة الرابعة فتلقتها عن طريق القراءة ، وكان المضمون واحدًا فى جميع الحالات كما كان المحاضر واحدًا فيما عدا القراءة حيث كان الكتاب هو الوسيط . وجاءت النتيجة بالنسبة للقدرة على الاستيعاب فى

صالح المجموعة التى تعرضت للتليفزيون الملون تلتها مجموعة التليفزيون الأسود والأبيض ثم الإذاعة وأخيرًا القراءة .

ويقول الخبراء إن استخدام الألوان والتحكم فيها يعطى إيحاءات تساعد على خلق الجو الدرامى المطلوب بحيث يصبح اللون قيمة فى حد ذاته ورمزًا دراميًّا له دلالة . فمثلا رقعة لونها أحمر توحى للمشاهد بالحرارة أو النار أو الدم . والمزج العشوائى بين اللونين الأحمر والأسود يوصى بعدم الاستقرار والاكتئاب . كما أن المزج بين شريط من اللونين الأبيض والأزرق يوحى بالسماء والصفاء والهدوء .

وفى كثير من الأحيان ينتج عن استخدام الألوان شعورًا بالحركة . فمثلا يقال إن الدوائر السوداء تتحرك فى اتجاه المشاهد فى حين أن الدوائر الحمراء تتحرك بعيدًا عنه ويقال إن الأحمر والبرتقالى والأصفر من الألوان المثيرة فى حين أن الأخضر بدرجاته والأزرق بدرجاته ألوان مهدئة . أما البنفسجى والأرجوانى فيثيران الغموض والاكتئاب .

ومن طريف ما يذكر أن هناك علاقة ارتباط بين الألوان وبين الحالة الاجتماعية التى تسود العصور . بمعنى أنه خلال فترات الرخاء تسود الألوان الزاهية على ملابس العصر . على حين أنه خلال فترات القهر والاستبداد تسود الألوان القاتمة أو الـوان الأسود والأبيض . ويقال أيضًا إن الرجال يفضلون اللون الأزرق أما النساء فيفضلن اللون الأحمر .

البرامج الملونة :

هناك من البرامج ما يستحق العرض بالألوان أكثر من غيرها وفى مقدمتها البرامج التعليمية لأنه بإضافة الألوان إلى هذه البرامج يستطيع المشاهد أن يحصل على المعلومة بأفضل وسيلة وأوضح طريقة لأن اللون يلفت الأنظار ويعمق

الذاكرة . وهذا ينطبق على البرامج التعليمية بجميع أنواعها سواء الرياضيات أو الطبيعة أو الجغرافيا أو التشريح . . . إلخ .

ولا شك أن البرامج الرياضية تصبح متعة حقيقية عند عرضها بالألوان خاصة بالنسبة للحركات السريعة التى لا تكاد تلحظها العين عند عرضها بالأسود والأبيض خاصة مباريات كرة القدم . وكذلك برامج المنوعات بما فيها الاستعراضات الراقصة والباليه والفرق الموسيقية والغنائية والمعارض الفنية وما إلى ذلك . ويقال إن المشاهد الذى يتعود على مشاهدة هذه البرامج فى التليفزيون الملون لا يستطيع أن يشاهدها بالأسود والأبيض . كما أن البرنامج الملون على الشاشة الصغيرة فى حجرة مظلمة أو شبه مظلمة له قوة ومعنى أكثر مما يعرض فى السينما لأن التركيز النظرى هنا يكون محددًا .

وبالنسبة للدراما يصبح اللون جزءًا من الحبكة الدرامية وهنا يستطيع المخرج أن يلعب بالألوان ليبرز المعانى التى يريد أن يؤكدها فى مشاهد تمثيلية أو مسرحية .

وهنا يجب على المخرج أن يدرس علم الألوان تكوينها ومزجها ومعانيها وتأثيرها ليحصل على أحسن نتيجة ممكنة .

ومن الناحية التجارية يهتم المعلنون كثيرًا بالألوان لأنها تعطى الإعلان حيوية وبهجة مما يجعله أكثر تأثيرًا وفاعلية فى المستهلك . وقد أجرت مؤسسة « شوبرن للأبحاث » بالولايات المتحدة إحصاءات تجارية دلت نتائجها على أن الإعلان التليفزيونى الملون له تأثير بالغ عن الإعلان الأبيض والأسود . كما أن النساء أكثر تأثراً وقابلية للشراء من الرجال بفضل الإعلانات الملونة .

أما بالنسبة للأخبار والبرامج الإخبارية فالألوان ليست أساسية بالدرجة الأولى نظرًا للسرعة التى تقدم بها الأخبار .

كما أن الأخبار مادة عقلانية لا تهدف إلى إثارة الأحاسيس وقد يؤدى استخدام

الألوان إلى صرف الأنظار عن مضمون الخبر إلا أن هناك بعض الحالات تصبح الألوان فيها ضرورية إذا تطلب الخبر الإيضاح بالخرائط أو الرسومات البيانية حيث يساعد اللون على استيعاب المعلومة المشار إليها واستيعابها .

نظم تشغيل التليفزيون الملون :

تستخدم الولايات المتحدة نظام NTSC وهو اختصار لعبارة National Television System Committee وهو يصلح فقط لنظام الصور $\frac{٥٢٥}{٦٠}$

– وفى فرنسا يستخدم نظام SECAM وهو اختصار لعبارة Séquentiel Coleur à Memoire ويعمل بنظام الصور $\frac{٦٢٥}{٥٠}$

– وفى ألمانيا يستخدم نظام PAL وهو اختصار لعبارة Phase Alternation Line وهو يعمل ضمن نظام $\frac{٦٢٥}{٥٠}$

– والمعروف أن مصر تستخدم نظامى PAL و SECAM

والجدير بالذكر أن تعدد أنظمة التشغيل التليفزيونى يعرقل عمليات التبادل التليفزيونى بين المحطات المختلفة ولكن تصنع المحولات والمنظمات Adaptors الآن لإمكان تنفيذ هذا التبادل .

وقد بدأ ظهور التليفزيون الملون فى الولايات المتحدة الأمريكية فى ديسمبر سنة ١٩٥٣ ومنذ ذلك الوقت والمنافسة شديدة بين الشركات المنتجة لأجهزة التليفزيون الملون وخاصة فى اليابان لإنتاج أجهزة رخيصة الثمن ومع ذلك مازالت هذه الأجهزة الملونة غالية الثمن ويتكلف إنتاجها نفقات كثيرة مما يجعلها فى متناول فئة قليلة من الناس .

وترتكز فكرة التليفزيون الملون على النظرية التى تقول إن الألوان ما هى إلا

موجات ضوئية تختلف عن بعضها البعض نتيجة لتأثير موجات الضوء المنعكسة من أى سطح إلى العين . والألوان الضوئية ثلاثة ألوان هى الأحمر والأخضر والأزرق وهى ألوان الطيف الرئيسية ولكل من هذه الألوان موجة ضوئية لها طول معين ، ولقد ثبت علميًا أن اللون الأبيض يتكون نتيجة لإضافة أجزاء متساوية من هذه الألوان الضوئية الأساسية الثلاثة . كما أثبت العالم نيوتن من خلال تجربته الشهيرة أن الضوء الأبيض يتحلل عن طريق المنشور الزجاجى إلى مجموعة إشعاعات لكل منها لون مستقل وطول موجة محدد .

ونظرية اللون فى التليفزيون تتلخص فى أن أى لون يمكن الحصول عليه نتيجة مزج الألوان الرئيسية الثلاثة بنسب متفاوتة . ولكل لون يمكن الحصول عليه موجة خاصة كما يوضح الجدول التالى[1] :

اللون	الموجة بالملى ميكرون	ذبذبة التردد فى الثانية
بنفسجى	من ٣٨٠ الى ٤٦٠	من ٧,٩ إلى ٦,٥
أزرق	من ٤٦٠ إلى ٥١٠	من ٦,٥ إلى ٥,٩
أخضر	من ٥١٠ إلى ٥٨٠	من ٥,٩ إلى ٥,٢
أصفر	من ٥٨٠ إلى ٦٠٠	من ٥,٢ إلى ٥,٠٠
برتقالى	من ٦٠٠ إلى ٦٣٠	من ٥,٠٠ إلى ٤,٨
أحمر	من ٦٣٠ إلى ٧٨٠	من ٤,٨ إلى ٣,٨٥

(١) المهندس/على أبوقنديل – مجلة الفن الإذاعى العدد ٤ ص ٥٤ .

وترتكز كاميرا التليفزيون الملون على نظرية تحليل الضوء هذه وإرجاع الصور إلى عناصر أساسية ثلاث هي الأحمر والأخضر والأزرق والتي منها يمكن استنباط بقية ألوان الطيف .

وتحتوي كاميرا التليفزيون الملون على ثلاث صمامات أورثيكون . كل صمام منها يولد ضغطًا كهربائيًا يمثل أحد الألوان الثلاثة بالإضافة إلى مجموعة من المرايا المزدوجة وهي مرايا تختلف عن المرايا العادية بحيث تقوم بإعكاس الأشعة الساقطة عليها وفق طول موجة اللون المشكل والمعروف أن كاميرا التليفزيون الأبيض والأسود تحتوي على صمام أورثيكون واحد فقط .

أما جهاز الاستقبال التليفزيوني الملون فيحتوي أيضًا على صمامات ثلاث وعلى أكثر من شاشة . بكل منها نوع مختلف من مادة فسفورية بحيث تشع إحداها اللون الأحمر وتشع الثانية اللون الأزرق وتشع الثالثة اللون الأخضر وذلك عند اصطدام الإلكترونات بكل شاشة منها . ولإيجاد الصورة النهائية تركب هذه الصور الثلاث بعضها فوق بعض وذلك بإسقاطها على شاشة التليفزيون بطرق خاصة بواسطة المرايا والعدسات .

التليفزيون والترفيه :

يميل علماء الإعلام إلى اعتبار التليفزيون وسيلة ترفيه بالدرجة الأولى إذ يرى مارشال ماكلوهان **Marshal Mcleluhan** أن التليفزيون قد أخذ على عاتقه المهمة الترفيهية كوظيفة أساسية وترك للإذاعة المهمة الإخبارية . وبالطبع يبنى ماكلوهان قوله هذا على أساس أن الإرسال الإذاعي متصل طوال اليوم ولا يحتاج إذاعة خبر ما إذا استثنينا ظروف الرقابة لأكثر من قطع البرنامج وفتح الميكرفون على الهواء لإذاعته في ذات اللحظة وقد يكون الأمر كذلك بالنسبة للتليفزيون إلا أن

الإرسال التليفزيونى لا يكون عادة إلا فى المساء . ويقول العلماء إنه إذا كان التليفزيون فى مجال التسلية والترفيه مفيدًا فى التنفيس عن المتاعب والآلام فقد يجعل المجتمع غارقًا فى الأوهام بعيدًا عن الواقع كما أن هذه الأوضاع ربما توفر وسيلة للسلطة الحاكمة للسيطرة على الحياة السياسية والاجتماعية مما يعطى فرصة لصرف أنظار الشعب عن مشكلاته وواقعه كما قد تؤدى إلى تدهور الذوق العام وانحطاط قيم الجمال .

أشكال البرامج التليفزيونية

ويستطيع التليفزيون أن يقدم لمشاهديه التسلية والترفيه من خلال كثير من البرامج التى تعرض على شاشته الصغيرة . وبالطبع لا يمكن الفصل فصلا جذريًا بين الترفيه والتثقيف فكلها أهداف متشابكة يحققها التليفزيون لمشاهديه من خلال أشكاله البرامجية المختلفة التى تعرض على شاشته الصغيرة نذكر منها :

١ – البرنامج الوصفى :

ويعتمد هذا الشكل على مقدم البرنامج بالدرجة الأولى ويعتبر من أبسط أنواع برامج التليفزيون . وهو يصلح لنشرات الأخبار والبرامج الإخبارية وأقوال الصحف وبرامج الخدمات مثل برامج المرأة والأطفال والعمال والمزارعين ومحو الأمية .

وتعتمد مثل هذه البرامج على شخصية مقدم البرنامج بالدرجة الأولى بحيث يتوفر له ما يسمى « بالحضور التليفزيونى » والقدرة على جذب الانتباه الدائم مع البعد عن التكلف والتصنع وعرض الموضوع فى بساطة ووضوح . وخير مثال على ذلك برنامج أقوال الصحف الذى ارتبط فى فترة من الفترات بشخصية مقدمه (حمدى قنديل) ومن بعده لم يلق البرنامج أى نجاح . وبالطبع تتطلب المواضيع التى تتناولها مثل هذه البرامج البساطة والوضوح والعمومية موضوعيًا ولغويًا حتى تكون فى مستوى جماهير المشاهدين .

٢ – برامج المقابلة :

ويعتمد هذا الشكل أيضًا على مقدم البرنامج بالإضافة إلى الشخصيات التى يستضيفها مقدم البرنامج لإجراء الحوار معها . ونجاح البرنامج يتوقف على مقدرة مقدم البرنامج فى إدارة مجرى الحديث والحوار وارتباطه بحاجة الجماهير . والشخصيات التى يقوم عليها هذا البرنامج تكون إما شخصيات عامة مشهورة يتمنى الجمهور التعرف عليها عن قرب وعلى حياتها الخاصة عن قرب أو شخصيات مغمورة تتمتع بمواهب وقدرات يمكن أن تجذب الجماهير . ومن أنجح البرامج التى تقدم فى هذا الشكل تلك التى تنقل من خارج الأستوديو فى الأماكن العامة كالحدائق والمطارات والشوارع وغيرها مثل برنامج « الكاميرا تفكر » الذى ارتبط بالإذاعية الناجحة (ثناء منصور) ومن البرامج الناجحة فى هذا الشكل أيضًا برنامج « أهلا وسهلا » الذى كانت تقدمه المرحومة (سلوى حجازى) وبرنامج الغرفة المضيئة للفنانة (لبنى عبد العزيز) وبرنامج أوتوجراف (لطارق حبيب) وتعتمد هذه البرامج بالدرجة الأولى على طريقة صياغة الأسئلة وتسلسلها بطريقة جذابة ومشوقة لتكشف الجوانب الهامة فى شخصية الضيف والتى يهم الجمهور

التعرف عليها مع مراعاة الابتعاد عن الأسئلة المبتورة التى تكون الإجابة عليها بلا أو نعم وأيضًا الأبتعاد عن الأسئلة المحرجة لأن المشاهد يتعاطف دائماً مع ضيف البرنامج ويرى فيه نفسه .

ويراعى فى هذه البرامج التركيز بالكاميرا على ضيف البرنامج فهو العنصر الهام فى الموضوع أما مقدم البرنامج فغالباً ما يكون معروفًا لدى الجمهور ومجال الحوار فى مثل هذه البرامج متسع ومتنوع فمن الممكن أن تتناول المقابلة مواضيع الساعة أو

المواضيع التى تشغل بال الجماهير فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

٣ - برامج الندوات :

تعتمد هذه البرامج بالدرجة الأولى على قيام مناقشة جدلية لموضوع من الموضوعات بين عدد من الأشخاص يتراوح بين ثلاثة وخمسة أشخاص . وهناك قول مأثور يذكر فى هذا الصدد « إذا أردت ندوة ناجحة اجمع الخصوم فى الفكر معًا ودعهم يتعاركون أمام الكاميرا والميكروفون » .

وهدف الندوة دائماً تثقيفى يحاول إثارة تفكير المشاهد لا مجرد تسليته وتمكينه من التعرف على وجهات النظر المختلفة بالنسبة لقضية معينة وخاصة ما يشغل منها بال الجماهير . ولهذا قد لا تنتهى الندوة إلى حل واحد أو استنتاج أخير بل يمكن ترك الموضوع مفتوحًا للمشاهدين لكى ينتهوا إلى آرائهم الخاصة على أساس الحقائق والآراء التى تعرض فى أثناء المناقشة .

ومقدم البرنامج هنا شخص محايد يوجه الأسئلة ويشترك فى النقاش ولكنه لا يحاول أن يؤثر أو يتدخل لإقناع الجمهور ، ومن أنجح برامج الندوات فى التليفزيون المصرى برنامج «نور على نور» الذى يقدمه (أحمد فراج) وبرنامج «لوكنت المسئول» الذى تقدمه (سهير الأتربى) .

٤ - البرامج الفيلمية :

وهذه البرامج تختلف عن العرض التليفزيونى للأفلام السينمائية العادية . وهى تعتمد أيضاً على شخصية مقدم البرنامج ولكن بصورة أقل من الأشكال السابقة وذلك لوجود عنصر الفيلم كجزء أساسى ومصاحب للمذيع فى البرنامج . وتكون

مهمة مقدم البرنامج هنا ربط المواضيع المختلفة التى تتناولها الأفلام المعروضة من أجل خلق هيكل عام للبرنامج . وكلما نجح المقدم فى خلق وحدة موضوعية كلما زاد عنصر التشويق والإثارة . ومن أنجح هذه البرامج برنامج « جولة الكاميرا » الذى تقدمه (هند أبو السعود) . ويستخدم مثل هذا البرنامج أنواعاً عديدة من الأفلام أيضاً مثل أفلام الكرتون والرسوم المتحركة والأفلام العلمية وأفلام الرحلات والاختراعات والمكتشفات الجديدة وهذه البرامج لها شعبية كبيرة لدى الجماهير لأنها ترضى مختلف المشارب والأذواق .

٥ – برامج المسابقات :

تقوم هذه البرامج على عنصر المشاركة والإثارة بين جمهور المشاهدين والشاشة الصغيرة والمسابقات قد تجرى فى الأستديو بين مجموعة من الجماهير تمثل عينة معينة مثل برنامج « الكل فى واحد » . ومن الممكن فى مثل هذا البرنامج إشراك جمهور المنازل فى الرد على الأسئلة عن طريق تليفون مركب خصيصًا فى الأستوديو . ويكون دور مقدم البرنامج بالإضافة إلى التقديم هو دور الحكم بين المتسابقين وتوجيه الأسئلة وإجراء القرعة وربط الفقرات .

ومن برامج المسابقات أيضاً ما يقدم لجمهور المشاهدين فقط مثل برنامج « فوازير رمضان » الذى قدمته الفنانة (نيللى) فى رمضان . ويتميز هذا البرنامج بالإخراج الذكى والمثير عن طريق استخدام الخدعة والخداع واستغلال إمكانيات الكاميرا التليفزيونية من مضابط ومفاتيح للتحكم فى مسار الأشعة ورسم الصورة واستغلال الديكور والخلفيات وأجهزة العرض الخلفية . كل ذلك فى أسلوب غنائى استعراضى رائع تفوق فيه مخرج البرنامج (فهمى عبد الحميد) مما جعل هذا البرنامج متميزاً على غيره من برامج المسابقات .

٦ – البرامج التسجيلية :

والبرنامج التسجيلى يعتبر من أهم ما يقدم على الشاشة الصغيرة وهو وسيط سينمائى قصير ينقل الحقائق المسجلة من واقع الحياة ومن الطبيعة بطريقة تحليلية مفسرة مستخدمًا فى ذلك جميع أساليب العرض المختلفة من أفلام ناطقة أو صامتة ومؤثرات صوتية وإذاعات خارجية ومقابلات وحوار وتعليق ومشاهد درامية واختصار للزمان والمكان . . . إلخ .

فالبرنامج الذى انتقل إلى أسوان لكى يسجل على الطبيعة عملية بناء السد العالى هو برنامج تسجيلى خاص . والبرنامج الذى يتنقل إلى سكان الواحات يحادثهم ويصورهم وينقل طريقتهم الخاصة فى الحياة هو برنامج تسجيلى خاص والبرنامج الذى يذهب إلى كامب دافيد ليسجل بعض ما دار فى مؤتمر السلام ويعرض بعض نشاطه معتمدًا على بعض الشخصيات التى شاركت فى المؤتمر هو برنامج تسجيلى خاص . والبرنامج الذى يعرض أطوار نمو الكائنات الحية ومراحل نمو النبات تلك المراحل التى لا تستطيع العين المجردة ملاحظتها وأيضًا الأفلام التاريخية التسجيلية التى تعرض الشخصيات والمواقف التاريخية فى صور درامية ممثلة . كل ذلك يشكل برامج تسجيلية تثقيفية رائعة ما أحوجنا إليها فى عالمنا النامى الذى يسعى للحاق بركب الحضارة المتقدمة .

٧ – برامج العرائس :

تعتبر العروسة من أكمل وأنجح البرامج التليفزيونية لما تحتوى عليه من إمكانيات تعبيرية ودلالات رمزية . وهى أشد وأقوى تأثيرًا على الطفل من الممثل الآدمى بكل طاقته البشرية لأن العروسة هى امتداد للدمية التى يلعب بها الطفل الصغير

ويرى فيها كائناً حيًا قريبًا إلى قلبه ونفسه يُنطقها ويحركها كيفما يشاء .

ومن هنا استغلت هذه العلاقة بين الطفل ودميته فى العلاج النفسى الذى يعتمد على تفهم نواحى الكبت فى شخصية الطفل المنطوى على نفسه لأن الطفل عندما يكون مع دميته ينطلق على سجيته ويعبر عن مكنون نفسه وبالتالى يمكن تحديد وسائل العلاج .

ولبرامج العرائس التى تقدم فى التليفزيون قيمة تربوية كبيرة يمكن عن طريقها اكتساب الطفل عادات واتجاهات وقيم لازمة للحياة مثل الطاعة والتعاون وتقبل النقد والشعور بالمسئولية وتقديس العمل والإنتاج مثل برامج «فتافيت السكر» و «عصافيرالجنة» (لنجوى إبراهيم) كذلك يمكن دمج المواد الدراسية ضمن التمثيليات التى تقدم فى برامج العرائس كالمعلومات التاريخية والجغرافية والحقائق العلمية والقواعد الرياضية .

ولا شك أن من أنسب المسرحيات التى يمكن أن تقدم على مسرح العرائس تلك التى تنقل الأساطير القديمة والتراث الشعبى حيث يلعب الخيال دورًا كبيرًا فى تسلية الطفل وتنمية قدراته وتنشيط خياله . ومن أنجح هذه المسرحيات « الليلة الكبيرة » وقيراط حورية و « حمار شهاب الدين » . ومدينة الأحلام .

٨ - الرسوم المتحركة :

بدأت الرسوم المتحركة تشق طريقها إلى التليفزيون عن طريق الإعلانات التجارية لما لهذه الرسوم من مقدرة فائقة على عرض الموضوعات بسهولة فى لقطات سريعة متتابعة تستغرق بضع ثوان .

كأن توضح مثلا كيف تستطيع تركيبة من الدواء وقف المطارق المدوية فى رأس

الإنسان من الصداع أو كيف ينقى الفلتر دخان السجائر وهكذا .

وعندما لاقت هذه الإعلانات إقبالاً كبيراً من الجمهور بدأ المتخصصون فى فن الرسوم المتحركة فى استغلال خصائصه ومميزاته فى الترفيه والفكاهة . فنرى مثلا عربة يجرها ثور مزودة بجهاز للتليفزيون أو كهف فى عصور ما قبل التاريخ مزود بجهاز للرادار .

وقد كان هذا الفن فى بادئ الأمر باهظ التكلفة نظراً لاعتماده على صنع الحركة بواسطة عرض الصور السريعة المتلاحقة التى تمثل جزئيات الحركة الواحدة .

وكان هذا يتطلب عددًا ضخماً من الرسوم للحركة الواحدة . وأمكن خفض التكلفة بعد استخدام إمكانيات الكاميرا التليفزيونية فى عرض الصور المتحركة كأن تتحرك الكاميرا تجاه إحدى التفصيلات الهامة أو تتحرك بعيدًا عنها أو تتحرك من جزء لآخر من المنظر وهكذا .

واليوم تتنافس تليفزيونات العالم فى إنتاج أفلام الرسوم المتحركة حتى أصبحت تطغى على غيرها من أفلام . والمجال الذى تغطيه برامج الرسوم المتحركة واسع وفسيح خاصة القصص التاريخية والخيالية والبرامج العلمية والتعليمية .

والمزج بين الرسوم المتحركة والتصوير الحى يعطى جاذبية للعمل التليفزيونى مثل فيلم « الخط الأبيض » الذى أخرجه (مهيب) للتليفزيون المصرى منذ فترة .

٩ – برامج الموسيقى والغناء :

لا يكفى للترفيه عن مشاهد التليفزيون أن تقف مغنية تغنى وخلفها فرقة موسيقية تعزف أمام المشاهد وهو جالس فى حجرته لأن هذه الطريقة تلائم الإذاعة لأنها

تعتمد على الصوت أكثر من التليفزيون الذى يعتمد على الصورة والحركة كما سبق القول .

ولعل أنجح شكل لتقديم الموسيقى على شاشة التليفزيون هو تقديم العازفين المنفردين لأنه من السهل إبراز شخصية كل واحد منهم كما أن هذه الشخصية ليس من السهل إبرازها إذا كان الأمر يتعلق بأوركسترا كاملة إذ ليس للأوركسترا شخصية مميزة اللهم إلا إذا ركزت الكاميرا على قائد الأوركسترا .

ولقد تدارك المسئولون عن البرامج فى التليفزيون هذا الأمر وأخذوا يعدون البرامج الموسيقية والغنائية التى تعتمد على الحركات والرقصات الإيقاعية المصاحبة للموسيقى والغناء فضلا عن المناظر الطبيعية أو الدرامية المعبرة عن المعنى الذى تصوره كلمات الأغنية أو الانفعال الذى تنقله الجملة الموسيقية .

ولعل أوضح مثال لما نعنيه ما تنقله لنا الموسيقى التصويرية المصاحبة للبرامج التليفزيونية المختلفة من معان حسية . والمعروف أن الموسيقى لغة عالمية مشتركة بين كافة الأمم وأن كل مصنف موسيقى هو فى الحقيقة تعبير عن انفعال ما وقد أجرى أحد فروع قسم علم النفس بجامعة كولومبيا تجربة عما يمكن أن تعبر عنه الموسيقى وأسفرت التجربة عن قائمة من التجريدات هى[1] :

١ – المرح ، النشوة

٢ – التقوى ، الدرع الدينى

٣ – الحلاوة ، العذوبة ، الفتنة

٤ – الفكاهة ، المزاح ، التقلب

٥ – التأمل ، الجدية

---

(١) مجلة الفن الإذاعى – العدد ٦٨ سنة ١٩٧٥ ص ٨٨ .

٦ – الوطنية

٧ – الحزن ، اللهفة ، الشجن

٨ – الشهوة الجنسية .

٩ – الصرامة ، الصلابة والقسوة .

١٠ – السكون ، الصفاء ، الهدوء .

١١ – الرقة ، الاعتدال .

١٢ – الضعف ، الوهن .

١٣ – التعصب ، الضراوة .

١٤ – الفرح ، البهجة .

١٥ – الموت .

١٦ – اليأس ، الكآبة المحمومة .

١٧ – التفكير الروحى .

١٨ – العظمة ، الجلال .

١٩ – الثورة ، الهياج .

٢٠ – المحبة ، الرقة .

ويمكن استخدام التليفزيون فى الدراسات الموسيقية النظرية وذلك بتقديم المحاضرات الموسيقية مصحوبة بالشرح والتوضيح لمختلف النظريات الموسيقية كأسماء خطوط ومسافات المدرج الموسيقى وأسماء وأشكال النوت الموسيقية المختلفة وموقعها على المدرج الموسيقى .

ويقال إن التليفزيون قد أحدث انقلاباً فى أسس التعليم الموسيقى فبواسطته أصبح فى الإمكان مواصلة الدراسات الموسيقية بدون حاجة الدارس إلى الانتقال إلى أحد المعاهد الموسيقية مما يتيح فرصاً كثيرة لهواة الموسيقى المقيمين فى المناطق

البعيدة عن المعاهد الموسيقية من مواصلة دراساتهم الموسيقية فى يسر وسهولة .

والمثال على ذلك السلسلة التى يقدمها التليفزيون البريطانى بعنوان « دراسة البيانو» حيث يقوم الموسيقار المشهور سيدنى هاريسون Sydney Harrisson بشرح إمكانيات آلة البيانو مع عرض طريقة الأداء فى شرح مبسط [1] .

وعلى سبيل المثال أيضًا إذا أردنا تقديم درس فى البيانو عن الأبعاد الصوتية فى الموسيقى العربية والفرق بينها وبين الأبعاد الصوتية فى الموسيقى الغربية على أساس أن البعد الصوتى فى الموسيقى الغربية ينقسم إلى نصفين أما فى الموسيقى العربية فيمكن تقسيمه إلى أربعة أرباع وذلك باستعمال بعض العلامات لرفع الصوت أو خفضه تسمى علامات التحويل أو علامات الرفع أو الخفض كما يوضح الجدول الآتى والذى يمكن عرضه على شاشة التليفزيون مع الشرح :

١٠ – برامج الباليه :

يقال إن فن الباليه الأرستقراطى النشأة قد أصبح فناً شعبيًّا بفضل التليفزيون وتقدم عروض الباليه فى التليفزيون إما عن طريق النقل الحى من مسارح الباليه حيث تقدم روائع الباليه العالمى مثل بحيرة البجع وغيرها وإما عن طريق وضع رقصات جديدة مخصصة للتليفزيون تعتمد أساسًا على شرح وتحليل وتوضيح أسس حركات الباليه المختلفة وتجمع بين روائع الموسيقى العالمية بالإضافة إلى رشاقة الحركات الراقصة وفخامة مناظر الديكور الخلابة خاصة فى التليفزيون الملون .

وعروض الباليه فى التليفزيون تتيح للمشاهد ميزات متعددة لا يحصل عليها مشاهد الباليه فى المسرح . فإن قدرة الكاميرا التليفزيونية على سرعة الحركة تتيح

---

(١) أحمد المصرى – مجلة الفن الإذاعى العدد الحادى عشر ص ٣٨ .

	علامات الرفع		علامات الخفض		
العلامة	اسمها	أثرها فى النغمة	العلامة	اسمها	أثرها فى النغمة
	نصف دييز	ترفع النغمة ربع صوت	d	نصف بيمول	تخفض النغمة ربع صوت
	دييز	ترفع النغمة نصف صوت	b	بيمول	تخفض النغمة نصف صوت
	دييز ونصف	ترفع النغمة ثلاثة أرباع صوت	lb	بيمول ونصف	تخفض النغمة ثلاثة أرباع صوت
	دوبل دييز	ترفع النغمة صوتاً كاملا	bb	دوبل بيمول	تخفض النغمة صوتا كاملا

للمشاهد فرصة أكبر لمشاهدة مختلف الحركات بوضوح أكثر مما لو كان جالسًا فى المسرح فى كرسى لا يستطيع أن يتحرك منه . كما تنقل له زوايا وأجزاء متعددة من المسرح توضح رشاقة الحركة وجمال المنظر .

ولقد خشى المشرفون على فرق الباليه فى بادئ الأمر من منافسة التليفزيون لهم وحاولوا منع تقديم عروض الباليه فى التليفزيون ولكن ثبت بعد ذلك أن التليفزيون قد زاد من إقبال الجمهور على مشاهدة حفلات الباليه على الطبيعة فى المسارح .

١١ – الرقص والاستعراض :

والاستعراضات الراقصة تستهوى المشاهد وخاصة الرقصات الشرقية وبالطبع يستطيع التليفزيون أن يطور هذه الفنون ويعرضها بصورة تتفق وقدسية المنازل التى يقتحمها ويا حبذا لو أصبح للتليفزيون المصرى فرقته الاستعراضية الخاصة وفرقة للفنون الشعبية تنقل للمشاهد تراثنا الشعبى وتبعثه حيًّا حِفاظاً على وطنيتنا وقوميتنا . كما أن عروض السيرك تعد من أنجح البرامج الاستعراضية وأكثرها جاذبية للكبار والصغار .

١٢ – برامج التراث الشعبى :

والبرامج التى تنقل التراث الشعبى وتحافظ عليه لم تأخذ بعد حظها بين برامج التليفزيون .

والتراث الشعبى سواء القصصى أو الزجل أو الموال أو الأمثال أو الحكمة كلها من إملاء البيئة وهى قريبة إلى نفس الجماهير العريضة التى يخاطبها التليفزيون وهى خلاصة لتجارب أمة وتراث لتاريخها الطويل كما أنها محصلة لتجارب إنسانية فردية يعبر بها الإنسان عن تلك التجارب وأثرها فى نفسه .

وللتراث الشعبى دلالته الاجتماعية والثقافية التى تكشف عن تاريخ الأمم وحضارتها منذ قدم الحياة . من منا لم يطرب لسماع الأساطير التى رواها شاعر الربابة عن أبو زيد الهلالى والزناتى خليفة ؟ من منا لم يقرأ كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة بشغف واستمتاع ؟

لا شك أن برامج التراث الشعبى بما تحويه من موسيقى شعبية وأغانى فولكلورية ورقصات وسير سوف تحمل للمشاهد وجبة دسمة من الثقافة والترفيه والمتعة الجمالية . ويحتاج إخراج مثل هذه البرامج إلى عدد ضخم من الديكورات والأزياء المختلفة كما يحتاج إلى الاستعانة بالمتخصصين فى التاريخ والفنون التشكيلية وفن الماكياج ليخرج العمل فى الشكل اللائق . ولعل من أنجح البرامج التى نقلت إلى الشاشة الصغيرة لمحة من تراثنا الشعبى الأمسية الفولكلورية « عاشق المداحين » عن رائد الفن الشعبى زكريا الحجاوى .

١٣ – البرامج الرياضية :

البرامج الرياضية وخاصة كرة القدم تعد من أنجح ما يقدمه التليفزيون لمشاهديه وكلنا نعلم مدى تعلق الجماهير بمباريات كرة القدم التى تنقلها الشاشة الصغيرة ويجب ألا يقتصر اهتمام البرامج الرياضية فى التليفزيون على كرة القدم فقط بل تتعداها لتشمل جميع النواحى الرياضية من سباحة وكرة سلة وكرة طاولة وجمباز وخلافه .

وأمتع البرامج الرياضية هى تلك التى تنقل المباريات الرياضية فوريًا وقت حدوثها وهى تنقل الآن عن طريق الأقمار الصناعية ولعلنا نذكر كما سبق القول مباريات كأس العالم فى كرة القدم ومباريات محمد على كلاى فى الملاكمة التى نقلتها الشاشة الصغيرة فى العام الماضى .

وإلى جانب النقل الحى للمباريات يوجد أيضاً البرامج الوصفية التى يشرح فيها

المعلقون الرياضيون المباريات الرياضية المختلفة كما توجد أيضاً البرامج الرياضية التى توضع فى القالب الدرامى .

وبالطبع يكون المذيع الرياضى على علم ودراية بالألعاب المختلفة التى تذاع ، أصولها ومصطلحاتها حتى تكون تعليقاته واعية متخصصة . وأكبر خطأ ممكن أن يقع فيه المذيع الرياضى هو أن يندفع ويتنبأ بنتائج المباراة مقدمًا مما يفقدها عنصرًا من أهم عناصرها وهو عفوية الوصف وحياديته .

ما أحوجنا إلى إعادة الحياة الرياضية ومن ضمنها الجوالة والكشافة إلى هذا الجيل الذى ضاقت به ساحات المدارس وملاعبها فتحولت إلى فصول در اسية لتستوعب الزيادة الرهيبة فى أطفالنا وشبابنا . فهل يستطيع التليفزيون أن يعوض هؤلاء ما فقدوه من حياة رياضية ممتعة ؟ !

ولا شك أن التليفزيون قد أثر على الإذاعة فى المجال الرياضى ذلك لأن المتتبع للمباريات الرياضية يستطيع ليس فقط أن يرى ما يجرى فى الملعب بل يشعر أيضًا بالحماس والإثارة كما لو كان فى الملعب . كما يستطيع أن يدرك وصف المباريات والتعليقات الرياضية والأخطاء الفنية التى قد يقع فيها بعض اللاعبين بصورة أوقع مما لو استمع إلى وصفها عن طريق الإذاعة .

١٤ – البرامج الدينية :

والبرامج الدينية هى خير ما يمكن أن يقدمه التليفزيون لمشاهديه . والإعلام الدينى يتمثل فى أصول ثلاثة :

١ – العبادات

٢ – المعاملات

٣ – الأخلاق الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة .

ومن الممكن أن تقدم المواد الدينية فى أشكال برامجية متعددة مثل :

الحديث الشخصى حيث يقوم المتحدث بشرح بعض الآيات القرآنية والأحاديث أو يتناول سيرة النبى عليه الصلاة والسلام أو جهاد بعض الصحابة وسيرهم أو شرح بعض العبادات والفرائض وغير ذلك من الموضوعات التى يعتمد فيها المتحدث على الشرح والتبسيط وإلقاء الضوء على المواقف بدون وعظ أو إرشاد أو تهويل أو مبالغة . ولعلنا نذكر ماكتبه الأستاذ أنيس منصور فى «مواقف»[1] بصدد الأحاديث الدينية فى التليفزيون الأمريكى حيث يقول : ولا يزال إعجابى عميقاً بما رأيته فى التليفزيون الأمريكى . وخاصة رجال الدين . فلأنى أصحو مبكراً جداً – أو على الأصح لأنى أقلق عادة – فإن يدى وعينى تتسابق على التليفزيون .

وأذكر عشرات الأحاديث الدينية البسيطة السهلة فى كل القضايا الحيوية للناس وقد حدث أكثر من مرة بعد أن استمعت إلى هذه الأحاديث أن عرفت من المذيع فقط أن الذى كان يتكلم أحد رجال الدين .

فأسلوب المتحدث عصرى جداً ومناقشته للقضايا سهلة جداً . فكان المتحدث يريد أن يجعل الدين وعظمته ليست من الله فقط . وإنما هى نابعة من حياة الناس – فحكمة الحياة هى حكمة الله .

ويعتمد نجاح مثل هذه الأحاديث على شخصية المتحدث ومن أحب هذه الشخصيات فى التليفزيون المصرى فضيلة الشيخ حسن الباقورى والدكتور عيسى عبده .

---

(١) صحفة الأهرام فى ١٩٧٨/١٢/٢ .

١٥ – الندوات والمناقشات :

وتعتمد برامج الندوات والمناقشات على عرض موضوع من الموضوعات الدينية من جوانبه المختلفة وطرحه للمناقشة على جماعة من أهل الفكر والدين ويساهم كل واحد منهم برأيه مما يساعد المشاهدين على تكوين رأى لهم بعد الاستماع إلى رأى أعضاء الندوة . وتعتمد هذه الندوات على الشخصية التى تدير الندوة وبالطبع يجب أن تكون هذه الشخصية على علم ودراسة بالموضوع مثار المناقشة وبرنامج « نور على نور » يعد من أفضل ما يقدم من هذه البرامج حيث يعتمد على شخصية مقدمه (أحمد فراج) .

١٦ – الدراما الدينية :

وعن طريق الدراما الدينية يمكن غرس الفضائل الدينية فى نفوس المشاهدين وتعويدهم العمل الدينى عن طريق التقمص الوجدانى والمحاكاة . ولا شك أن القصص الدينية والتمثيليات التى تحكى سِيَرَ المجاهدين فى سبيل الله وتنقل القيم الإسلامية السامية تكون أعظم أثرًا لدى المشاهدين من أسلوب الحديث المباشر خاصة لدى الأطفال ومحدودى الثقافة حيث تستهوىهم الحبكة الدرامية والأساليب الفنية المختلفة فى توصيل المعلومات والمعانى إلى أذهانهم .

كم كانت القدوة حسنة والسيرة العطرة عندما عرض علينا التليفزيون « عمر ابن عبد العزيز » وبلال مؤذن الرسول وغيرهما من الشخصيات التى ذخر بها تاريخ الدعوة الإسلامية .

نشرات الأخبار فى التليفزيون

وبالطبع لا يمكننا اعتبار التليفزيون وسيلة للترفيه فقط فالتليفزيون شأنه شأن وسائل الإعلام الأخرى له أهدافه وإمكانياته الثقيفية والتعليمية كما رأينا فى الفصل السابق كما أن له إمكانياته الإخبارية بما يتميز به من قدرة على نقل الصورة الناطقة المتحركة للمشاهد أو بمعنى آخر نقل المشاهد إلى أماكن الأحداث ليكشف عن أبعادها عن طريق التحقيقات التليفزيونية بالكلمة المصورة .

وأهم ما يسعى إليه الخبر التليفزيونى هو خلق « الانطباع أو التأثير » لدى المشاهد بالصوت والصورة . فمثلا إذا رأى المشاهد فيلماً عن قاذفات قنابل تدمر الجسور وتقصف البيوت وتقتل الأبرياء فإن الفيلم سيترك ولا شك انطباعاً قويًّا وتأثيرًا نفسيًّا لا يمكن أن تقدمه الأرقام والإحصائيات المذاعة عن مثل هذه الغارة لأن المشاهد لا يستطيع أن يستوعب جرعة كبيرة من التفاصيل والحقائق الخاصة

بهذه الغارة ولكنه سيتأثر إنسانيًا للخسائر التى وقعت ولازال يؤخذ على التليفزيون المصرى بطء الحركة الإخبارية وعدم مواكبة الأحداث خاصة فى مجال مشاكل الحياة اليومية فلازالت نشرات الأخبار تقرأ من أستوديوهات التليفزيون كما لاتزال عاجزة عن النقل الفورى المباشر للأحداث بالصوت والصورة إلا فيما ندر من أخبار ذات طابع سياسى هام . وهناك كثير من الأحداث الجارية لا يعرفها التليفزيون أو يتجاهلها مثل حادث الطفل الذى لقى مصرعه فى حفرة عمقها ٢٠ متراً فى حديقة عامة ، لقد كان من واجب التليفزيون أن يجرى تحقيقات تليفزيونية فورية بالصوت والصورة تكشف عن أبعاد وقوع مثل هذا الحدث وحقيقة أنه من الواجب عدم عرض الموضوعات المفزعة أو المؤذية للشعور على شاشة التليفزيون ولكن من الممكن دائماً تناولها من الجوانب المخففة خاصة إذا تعلق الأمر بمصالح المواطنين .

والفيلم هو العنصر الأساسى لأخبار التليفزيون وأفلام الأخبار تصور عادة من مواقع الأحداث بواسطة مصورى التليفزيون نفسه أو يحصل عليها من وكالات الأنباء التى يتعاقد معها . ومن بين المشاكل التى يواجهها التليفزيون أحياناً عدم الحصول على الأفلام التى تصور الأخبار التى تتضمنها النشرة وهنا يمكن الاستعانة ببعض الأساليب الفنية لزيادة الإيضاح وإضافة المعلومات والأبعاد الجديدة لإثارة الحيوية فى مثل هذه الأخبار .

ومن هذه الأساليب الفنية الخرائط والرسوم البيانية والجداول والرسوم المتحركة فضلا عن العناوين واللوحات المكتوبة والصور الثابتة .

والتليفزيون كوسيلة إخبارية ينقل الأخبار عن طريق الإذاعات الخارجية الفورية والإذاعة من الأستوديو والبرامج المسجلة والصور بالكاميرا المتحركة وتقدم الأخبار فى التليفزيون عن طريق القراءة أى الإلقاء بمصاحبة الصور . ومدة نشرة

الأخبار فى التليفزيون تتراوح بين ربع ساعة ونصف ساعة وتتميز أخبار التليفزيون بالقصر النسبى والفورية .

وتعتمد الدول التى تشرف إشرافاً تامًّا على هيئات التليفزيون على نشرات الأخبار والبرامج الإخبارية فى شرح وجهات نظر الدولة فى الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية محليًّا ودوليًّا .

والأخبار نوعان :

المحلية : ويغطيها المندوبون المحليون بمصاحبة المصورين .

الخارجية : ويغطيها المراسلون فى الخارج ووكالات الأنباء المصورة . وعن طريق التبادل مع محطات التليفزيون الأخرى كما يمكن تكليف وكالات الأنباء العالمية أو التليفزيونية بتغطية أخبار معينة فى العالم من وجهة نظر خاصة نظير أجر إضافى .

إعداد نشرة الأخبار :

بعد أن تتجمع الأخبار من جميع مصادرها لدى قسم الأخبار يبدأ فى إعداد نشرة الأخبار وهى عادة مسائية . وتتلخص عملية إعداد نشرة الأخبار فى عملية الانتقاء من بين الأفلام المصورة التى تم الحصول عليها لتقرير ما هو صالح للإذاعة والوقت الذى سيقتضيه كل خبر وفقًا لصياغة الخبر مع ملاحظة طول الفيلم واتجاه الحركة فيه بحيث تتزايد الصورة والكلمة .

ويقوم المونتير بإعداد الأفلام . ويقرر رئيس التحرير كيفية إذاعة الأخبار سواء بالأفلام أو بالصور الثابتة أو المتحركة . وتكتب الأخبار على الآلة الكاتبة كل خبر على ورقة مستقلة مشفوعة بالملاحظات الخاصة به والوقت الذى سيستغرقه .

البرامج الإخبارية :

والأخبار فى التليفزيون لا تقتصر على نشرات الأخبار فقط . فهناك من الأخبار ما يستحق التفسير والتعليق وهنا لابد من إخراج التفسير والتعليق بالشكل التليفزيونى فمن غير المعقول أن يتبع هنا ما يتبع فى الإذاعة من تقديم التعليق بصوت معلق واحد . ولو أنه فى بعض الأحيان عندما يقدم التعليق أو التفسير فى التليفزيون شخص معروف للجماهير ككبار المعلقين أو الصحفيين فهذا يزيد من قابلية تصديق الأخبار ويمكن أن يكون وجودهم على الشاشة فى حد ذاته خبرًا .

ويمكن أن يأخذ التعليق شكل الحوار مع شخصية مسئولة وقد يأخذ شكل الندوة بين مجموعة من المعلقين السياسيين إلى غير ذلك من أشكال .

والحقيقة الأولى التى يجب مراعاتها بالنسبة لنشرات الأخبار فى التليفزيون هو طبيعة التليفزيون الترفيهية . فإن جمهوره معظمه من الصغار والشبان والنساء والكبار الذين سئموا جد الحياة ولذلك لابد من اختيار الأخبار التى تهم هذه الجماهير أولا فضلا عن تناولها من زاويتها الخفيفة كخبر عن مسابقة اختيار ملكة جمال العالم أو إقامة معرض للأزياء أو لعب الأطفال بالإضافة إلى الأخبار السياسية ذات الطابع الجماهيرى وإلا كانت النتيجة انصراف المشاهدين عن نشرة الأخبار إما بوقف الجهاز أو الانشغال عنه بالحديث .

ولقد بلغ الاهتمام الإخبارى بالتليفزيون ما جعل بعض محطات التليفزيون يخصص برنامجًا إخباريًا أسبوعيًا للأطفال فى كل من الإذاعة والتليفزيون فى الدانمارك مدته ربع ساعة يهدف إلى إعطاء فكرة تمهيدية للأطفال عن « الأخبار الساخنة » التى تقدم للكبار وتركز بالدرجة الأولى على أخبار الرياضة والرحلات والاختراعات والأعمال الوطنية والبطولية .

وفى كثير من الأحيان يشترك بعض الأطفال فى تقديم هذه البرامج حيث يقومون بتوجيه الأسئلة والاستفسارات حول جوانب الموضوع مثار المناقشة إلى ضيف الحلقة وغالباً ما تدور هذه الأسئلة حول نقاط واهتمامات تبعد كثيرًا عن ذهن الكبار ولا تخطر أبدًا على بالهم لو ترك لهم مهمة توجيه الأسئلة .

ونحن بدورنا نطالب بأن يكون لأطفالنا مثل هذا البرنامج يقدم أسبوعيًا ليتدرج ليصبح يوميًا حتى نعد الأطفال لتفهم أخبار الكبار فى المستقبل وذلك من أجل معرفةٍ أشمل وفهمٍ أعمق للعالم الذى يحيط بهم سواء على الصعيد المحلى أو الصعيد الخارجى فضلا عن معايشتهم للحياة ومشاكلها من البداية .

ولعلنا نتساءل هل من الممكن مثلا أن يتفهم الطفل ويستوعب ما يرد فى نشرات الأخبار العادية عن الأيديولوجية والقومية والوطنية بدون شرح مبسط يقرب هذه التجريدات إلى عالم الأطفال المحسوس ؟ وهل من الممكن جذب الأطفال وشدهم إلى سماع الأخبار عن « تاناريف وكوستاريكا وجاميكا » وغيرها من الأخبار الماثلة التى تمتلئ بها نشرات الأخبار عندنا وعند معظم الدول النامية التى مازالت تعتمد فى مصادر أخبارها على وكالات الأنباء الأجنبية التى تنقل الأخبار من وجهة نظر مصالح بلادها أو من أجل تسلية جمهورها بما لا ينفع ولا يفيد جماهير الدول النامية بصفة عامة وجماهيرنا العربية بصفة خاصة .

ومما هو ثابت أن نشرات الأخبار وغيرها من المواد الإخبارية الأخرى كالتعليقات السياسية والتحليلات ، والبرامج الإخبارية تحظى بأقل نسبة من الاستماع والمشاهدة ممن هم فوق الخامسة عشر تنخفض إلى ٤٪ فما بالنا بمن هم دون الخامسة عشر ؟ ولكى تحظى المواد الإخبارية باهتمام المستمع ، أو المشاهد لابد وأن تتوافر فيها عناصر يحددها المتخصصون فى ثمانية :

الفورية – القرب – الأهمية – الغرابة – التشويق – الإثارة – الانفعال – الفائدة .

ومن المؤكد أنها عناصر لو توافرت لأية مادة إخبارية لكان الإقبال عليها منقطع النظير . فلا شك أن الخبر يستطيع جذب انتباه الطفل بشرط أن يقدم فى صورة مبسطة بعيدة عن التعقيد والتجريد لأن الطفل شغوف بحب الاستطلاع وكلما وضحت العلاقة بين الخبر وبين التطبيق كلما وضحت الرؤية فى ذهن الطفل أكثر وأكثر .

وبالطبع هناك قوالب أخرى يمكن أن يقدم فيها مثل هذا البرنامج وأهمها :

الريبورتاج الإخبارى :

بما يتضمنه الريبورتاج من قدرة على تقديم الأحاديث الحية وخلق اللوحات الصوتية والمرئية المعبرة عن طريق استخدام الفنون الإذاعية والتليفزيونية المختلفة ولبيان مهمة الريبورتاج نقول إنه إذا كانت مهمة الخبر هى إعطاء الحقيقة مجردة فإن مهمة الريبورتاج هى تفسير ما وراء الخبر .

فإذاعة خبر من الأخبار عن اختراع علمى جديد مع ذكر اسم المخترع واسم الاختراع وغير ذلك من التفاصيل يدخل فى باب الخبر ولكن المستمع أو المشاهد يحب أن يعلم شيئًا عن حياة المخترع وكيف توصل إلى اختراعه وفوائد هذا الاختراع وما إلى ذلك ولا شك أن أنجح الريبورتاجات هى تلك التى يجرى نقلها من أماكن الأحداث نفسها .

المجلات الإخبارية :

وهى مرادفة للمجلة المطبوعة مع فارق بسيط هو أنها تتناول موضوعين أو ثلاثة

موضوعات على الأكثر ومن خلالها يتم شرح الأحداث بكل الوسائل الممكنة ولذلك فهى تعتمد على الفنون الإذاعية والتليفزيونية الأخرى وتضم أجزاء منها مثل الريبورتاج أو النقل الخارجى أو الحوار أو الندوة أو الأفلام السينمائية وغيرها وفقاً لطبيعة الأحداث التى تتعرض لها ، وهنا نقف لنقول إن الميكروفون والكاميرا يستطيعان تسجيل الأحداث ليس عن طريق الملاحظات التى يسجلها محرر المجلة وإنما تسجيلها كأصوات بشرية واقعية حية من أماكن حدوثها وهذا هو الفارق الحيوى بين المجلة المقروءة والمجلة المسموعة أو المرئية .

فمثلا عندما شب حريق دار الأوبرا كان من واجب الإذاعة والتليفزيون بدلا من تجاهل هذا الحدث الخطير الإسراع إلى مكان الحادث ونقله إلى آذان المستمعين وعيون المشاهدين باعتبارها إحدى معالم الحضارة المصرية الحديثة واقترانها بافتتاح قناة السويس والحروب التى خضناها على ضفافها إلى آخر ما يتعلق بهذا المرفق الحيوى كممر بين القارات .

ما أكثر ما كان يمكن أن يقدم للأطفال بل للكبار من برامج إخبارية وتسجيلية تاريخية وغير تاريخية حول هذا الموضوع مع مراعاة إعطاء المعلومات للأطفال بشكل وحدة متكاملة مترابطة لا كأجزاء منفصلة لأن ذلك يساعد فى عملية ربط المعلومات لدى الأطفال وسهولة الفهم والتعليم . والأهم من هذا وذاك هو عرض الحقائق بحلوها ومرها حتى لا يصاب الأطفال بخيبة الأمل عندما يصطدمون بواقع الحياة .

ويستطيع التليفزيون أن يفعل الكثير من أجل الأطفال فى هذا المجال فقد اتضح من نتيجة البحث[1] الذى أجراه اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى على

---

(١) بحث تقييم برامج الأطفال – اتحاد الإذاعة والتليفزيون – يونيو ١٩٧٨ ص ٢٢ .

تلاميذ بعض المدارس الابتدائية فى القاهرة ممن تتراوح أعمارهم بين الثمانى سنوات والاثنتى عشرة سنة أن ٨٣,٤٪ منهم يفضلون مشاهدة برامج الأطفال فى التليفزيون عن سماعها فى الإذاعة . واتضح من إجاباتهم أن هذا التفضيل مبنى على النقاط الآتية :

١ – وجود الصورة المتحركة إلى جانب الصوت يساعد على سرعة الفهم والاستيعاب .

٢ – لأن التليفزيون يعرض أفلام كرتون مثيرة ورسوم متحركة .

٣ – لأن التليفزيون يعرض برامج عديدة ومنوعة .

٤ – لأن التليفزيون يقدم برامجه للأطفال بعد الظهر مما يتيح متابعتها أكثر من برامج الإذاعة التى تقدم فى فترة يتواجد فيها التلاميذ فى المدرسة .

فياحبذا لو انضمت قناتى التليفزيون عندنا فى فترة ما مناسبة لتقديم البرامج الإخبارية للأطفال حتى لا ينصرف الطفل إلى قناة أخرى تعرض برامج العنف أو القصص الخرافية وبحيث لا يجد الطفل إلا مثل هذه البرامج أينما تجول بين القناتين أو البرامج . وعن طريق ضم القناتين يمكن أن تتضافر الجهود المادية والمعنوية من أجل إنتاج أكثر جودة وأحسن فعالية لبرامج الأطفال بدلا من تشتيت الجهد والمال لملء فراغ بكم لا يناظره كيف .

ولكى نشبع رغبة الطفل فى التعايش مع الكبار يمكن أن تتضمن هذه الفترة بعض أخبار الكبار ولكن بصورة مختصرة وبحوار وإعداد مبسط مع استخدام الحيل والفنون التليفزيونية التى تحقق لها جمهورًا كبيرًا من الأطفال .

الأخبار بين الإيجابية والسلبية :

يقول شارلزرايت إن للأخبار وظائف إيجابية قد تسفر فى بعض الأحيان عن

نتائج سلبية لم تكن متوقعة فللأخبار آثارها السلبية عندما تجرى المقارنات بما يحدث فى المجتمعات المتقدمة فيحدث نوع من السخط وعدم الرضا كما قد تخلق تطلعات وتوقعات مبالغ فيها لدى شعوب الدول النامية كما حدث فى العقد الخامس من هذا القرن تلتها حالة من التذمر والإحباط فى التسينيات بعدما ثبت أن الأوضاع الاقتصادية فى غالبية الدول النامية لم تكن قادرة على سد الاحتياجات وإرضاء التطلعات [1] .

كما أن التحذير من الأخطار وتكرار التنبيه قد يؤدى إلى إثارة الرعب . وقد يتمخض الخبر الاقتصادى أو التوبنى عن تخزين السلع بطريقة ضارة كما أن التغطية الكبيرة للأخبار وما تحتويه من سيل جارف من المعلومات الكثيرة التفصلية قد ينتج عنها تقوقع الفرد وعزلته فى حياته الخاصة لأنه لا يجد أمامه سبيلا للتحكم فى هذه العوامل الضخمة الكثيرة العامة فى حين أنه يستطيع أن يتحكم فى حياته الخاصة بسهولة ومن سلبيات الإعلام فى مجال الأخبار أيضًا أن الناس يتعودون على البلادة بمعنى أنهم يتأثرون بالأخبار وينفعلون بها دون أن يفعلوا إزاءها شيئاً .

وأيضاً إذا كان اهتمام وسائل الإعلام بالشخصيات السياسية يقوى مركزها ويدعم نفوذها فإنه يضر بها فى حالة إذاعة الخسائر العسكرية أو ادعاء النصر أو حينما تهدف دعاية الأعداء عمدًا إلى التهوين من شأن القادة والتقليل من قيمتهم فى نظر شعوبهم وتلقى وظيفة التفسير والتوجيه بمساعدة الفرد على تقويم الأحداث وفهمها ولكنها قد تؤدى إلى الحد من قدرات الفرد الذاتية على النقد ليكتفى بما يقدم له من آراء وتفسيرات . وبالتالى تتعرقل عملية التغير الاجتماعى ولا شك أن التفسير والتوجيه يعرقلان الغزو الثقافى ويحافظان على التراث القومى ولكن ذلك

---

(١) محاضرة للدكتور دانيل لبرنر فى معهد الإعلام جامعة القاهرة فى ١٩٧٣/٣/١٢ .

ينطوى أيضًا على خطر التقوقع وعرقلة النمو الثقافى والابتعاد عن كل ما قد يؤدى إلى إثراء الثقافة عن طريق الانفتاح على الخارج .

أما فى مجال نشر الثقافة فالمعلومات التى تنقلها الإذاعة عن الثقافات الأخرى قد تجعل ثقافة المجتمع أكثر ثراءً وتنوعًا ولكنها فى الوقت نفسه قد تؤدى إلى نوع من الغزو الثقافى واقتلاع للثقافة المحلية المضيفة للثقافة الوافدة .

ولا شك أن مهمة التنشئة الاجتماعية لها آثارها الحميدة لتكامل المجتمع ووضوح أهدافه واندماج فئاته وتنشئة شبابه وخلق الوحدة الفكرية والوجدانية ولكنها قد تؤدى إلى خلق المجتمع الجماهيرى الذى يصبح الفرد فيه مجرد وحدة خاضعة لأسلوب حياة نمطى عام فقد تعمل التنشئة الاجتماعية على تقليل الاتجاهات الانحرافية وتمنع التمزق وتصون القيم ولكنها فى الوقت نفسه قد تمكن السلطة الحاكمة من البقاء فى السلطة والاعتماد على روح المحافظة بدون أى تغيير وهذا يقضى على حركة النمو .

الدراما التليفزيونية

تعد الدراما التليفزيونية من أهم ما يربط المشاهد بالشاشة الصغيرة لأنها العماد الرئيسى فى التسلية المنزلية الميسرة ، كما أنها مادة محببة لملء عدد ساعات الإرسال التليفزيونية الطويلة .

والدراما التليفزيونية – شأنها شأن كل الدراما – لا تخرج عن كونها قصة ذات هيكل وبناء وخط درامى تؤلف خصيصاً للتليفزيون أو يعدها المعد عن قصة أو مسرحية مقروءة . وفى كلتا الحالتين لابد أن تحكى الصورة التليفزيونية ما يقوله النص بحرفية وذكاء وبساطة ووضوح بجذب انتباه المشاهد . ومشاهد التليفزيون كما نعرف إنساناً مدللاً للغاية ليس مضطراً للمشاهدة فهو لم يتكلف مشقة الذهاب لمشاهدة العرض كما أنه لم يدفع ثمناً لهذه المشاهدة وبالتالى لابد من إثارة اهتمامه بمهارة فما أسهل غلق جهاز التليفزيون والانصراف عن شاشته الصغيرة .

والجمهور الذى تخاطبه الدراما التليفزيونية على عكس الحال فى السينما والمسرح جمهور خفى قد يتسع ليعدّ بالملايين وقد يضيق ليعد بالعشرات وهو بالطبع جمهور غير متجانس ولهذا يفترض الباحثون جمهوراً متوسط الثقافة لا يستهان بذكائه ولا يقبل التعالى ولا الإسفاف .

وأحب أنواع الدراما للمشاهد هى الدراما الإنسانية أو الاجتماعية التى تمس صميم الحياة . وبالطبع يتسع المجال أمام المؤلف التليفزيونى فى الدراما البوليسية والاستعراضية والتاريخية والفكاهية وهذه الأخيرة تلقى استحساناً لدى جمهور الأسرة .

ومن المحظورات التى توجه إلى مؤلفى التليفزيون ما يلى[1] :

١ – الكتابة فى الموضوعات التى لا خبرة لهم بها .

٢ – نقل أحداث التاريخ نقلا آلياً بدون إبداع .

٣ – الإكثار من الرموز والمعانى الغامضة .

٤ – النقد الجارح .

٥ – التعرض للأمور الشائكة أو التى تخدش الحياء .

٦ – تحويل الفن إلى مهاترات سياسية .

٧ – المساس بالأديان والشخصيات المقدسة .

والدراما التليفزيونية تنقسم إلى ثلاثة أشكال هى :

(١) التمثيلية :

يتراوح طول التمثيلية بين ٣٠ دقيقة و ٩٠ دقيقة وهذا يفرض على الكاتب أن

---

(١) الطريق إلى نصوص درامية أفضل – الفن الإذاعى – العدد ٦٩ ص ٦٧ .

يعرض قصته فى خط مستقيم وبتركيز شديد وبساطة متناهية نظراً لصعوبة الاحتفاظ بالمشاهد على مدى تسعين دقيقة وهو وقت ليس بالقصير .

وصغر الشاشة التليفزيونية مع صغر مساحة الأستوديوهات التليفزيونية يتطلبان الاقتصاد فى عدد الشخصيات المكونة للتمثيلية وأيضًا عدد المشاهد والديكورات نظراً لكثرة التكلفة . أما بالنسبة للمناظر الخارجية فيمكن دائماً الاستعانة بشرائح العرض الخلفى والأفلام السينمائية .

(ب) المسلسلة :

والمسلسلة تمثيلية طويلة تذاع على حلقات قد تكون ثلاثة أو خمسة أو سبعة أو أكثر . وهى لا تختلف عن التمثيلية كعمل درامى له بناؤه وحبكته وخطته الدرامية ولكنها تختلف عنها فى طريقة معالجتها لموضوع القصة . فالتمثيلية وحدها تدور حوادثها من البداية حتى النهاية فى وحدة واحدة تذاع فى حلقة واحدة . أما المسلسلة فتتكون من عدة مواقف أو عقد مثيرة ومشوقة توزع على الحلقات حتى يظل المشاهد مشدودًا إليها . وتنتهى كل حلقة بسؤال مجهول الجواب بالنسبة للمشاهد كما تتضمن المسلسلة بعض المواقف المضللة حتى تصرف ذهن المشاهد عن الوصول إلى حل اللغز قبل الأوان وبالطبع تبنى الأحداث الرئيسية فى المسلسلة على شخصية واحدة أو شخصيتين لتركيز الانتباه وربط الأحداث بعضها ببعض أما الشخصيات الثانوية أو المساعدة فكلها تدور فى فلك الشخصيات الرئيسية التى يدور حولها موضوع القصة . ومن أنجح المسلسلات التى عرضها التليفزيون المصرى . مسلسل « بنت الأيام » و « بنت الحتة » و « الضحية » .

وقد يلجأ بعض مؤلفى المسلسلات إلى زيادة عدد الحلقات المكونة للمسلسل بغرض الكسب المادى بإطالة الحوار وتكرار المواقف التى تخدم فكرة واحدة مما

يدخل الملل على المشاهد وينسى المؤلفون وأيضاً المخرجون أن الحركة المصورة هى عماد العمل التليفزيونى فإن لم تضف كل حركة وكل صورة شيئاً جديدًا أو موقفًا جديدًا يخدم الموضوع الرئيسى للمسلسل فلا داعى لها على الإطلاق .

(حـ) السلاسل :

كثيراً ما يخلط البعض بين السلسلة والمسلسلة على أساس أوجه الشبه بينهما . فكلاهما تنقسم إلى مجموعة من الحلقات المتتالية . ولكن هذه الحلقات فى المسلسلة تؤدى كل منها للأخرى فى تسلسل ومنطقية مع اعتماد كل حلقة اعتمادًا كليًا على أحداث الحلقة السابقة . أما السلسلة فمع أنها مجموعة من الحلقات إلا أن كل حلقة قائمة بذاتها بحيث يستطيع المشاهد أن يكتفى بمشاهدة بعض الحلقات دون الأخرى . وترتبط هذه الحلقات بعضها ببعض بالفكرة فقط دون الموضوع . ولعل أقرب مثال لذلك سلسلة الهارب The Fugitiue التى تقوم على فكرة دكتور كمبل الرجل المظلوم المطارد من قبل البوليس لاتهامه بقتل زوجته . وهو يحاول البحث عن الدليل لإثبات براءته . وفى كل حلقة من هذه الحلقات تدور الأحداث حيث تصلح كل حلقة منها لتمثيلية قائمة بذاتها لها بداية وعقدة ونهاية . وغالباً ما يكون عدد الحلقات فى السلسلة كبيراً على حين يكون محدوداً فى المسلسل .

وتعد السلاسل من أنجح أشكال الدراما التليفزيونية وأحبها إلى المشاهد ولعلنا نذكر السلسلة المصرية « القاهرة والناس » وهى سلسلة اجتماعية شدت المشاهد لعدة شهور متتالية .

الممثل التليفزيونى :

والممثل التليفزيونى شأنه شأن ممثل السينما يجب أن يكون قادراً على توصيل

المعانى والعواطف إلى المشاهد بوضوح عن طريق التعبير بالوجه بإخلاص وصدق وبعد عن التكلف ولا شك أن أنجح التمثيليات هى تلك التى يمكن تصويرها فى معظم مراحلها فى لقطات عن قرب أو لقطات كبيرة تملأ أكبر جزء من الشاشة لأن ردود الفعل لدى الممثل تشكل أهمية كبرى لدى المشاهد . وعلى العكس من ذلك فإن التمثيل المسرحى يبيح للممثل أن يستخدم جسمه كله للتعبير عن فكرةٍ ما أو انفعالٍ ما .

المخرج التليفزيونى :

وبرامج التليفزيون بشتى ألوانها تعتمد اعتمادًا كليًا على المخرج فهو الشخصية الرئيسية المنوط بها خلق البرنامج إلى حيز الوجود . والنصيحة الذهبية التى توجه دائماً إلى كل المتعاملين معَ برامج التليفزيون هى طاعة المخرج طاعة عمياء .

ومخرج البرنامج التليفزيونى يعتبر أول مشاهد له وعليه أن يحكم عليه قبل كل شىء من واقع رد الفعل لديه . والمخرج الناجح هو الذى يتصور فى ذهنه منظر التمثيلية أو البرنامج على الشاشة قبل البدء فيه . وعلى المخرج الذى يريد أن يحقق عملا فنيًا متكاملاً أن يعرض على الشاشة ما يعتقد هو أنه صواب وليس ما يتصور أن الجمهور سيعتبره صوابًا . كما يجب أن يخلق المخرج من نفسه ناقدًا ليدلى برأيه فى برامجه قبل عرضها على الجمهور .

والإخراج التليفزيونى موجه للعين والأذن معًا مع التركيز على ما هو موجه للعين بعكس الحال فى الإذاعة حيث يستطيع المخرج أن ينتقل إلى أى مكان فى العالم معتمدًا على الأصوات والموسيقى فى المؤثرات الصوتية .

أما مخرج التليفزيون فإنه مقيد بعدد معين من المناظر والديكورات ومساحة الأستوديو المحدودة ، كما يصعب عليه إضافة أو تغيير ماكياج أحد الممثلين

أو الإنتقال من منظر إلى آخر. ويمكن القول أن المخرج الإذاعى يعتمد فى إخراجه على ثلاثة أشياء هى :

١ – الأصوات البشرية .

٢ – الموسيقى .

٣ – المؤثرات الصوتية.

أما المخرج التليفزيونى فعليه أن يضيف أشياء أخرى هى :

١ – المناظر .

٢ – الملابس .

٣ – الإكسسوار.

٤ – الماكياج .

٥ – حركة الكاميرا.

٦ – الإضاءة .

والإخراج التليفزيونى يتطلب حِرَفِيَّاتٍ أهمها :

١ – الإلمام بإمكانيات التليفزيون وقدراته مثل استخدام الكاميرا والعدسات المختلفة .

٢ – حسن استغلال المناظر والديكورات وتوظيفها الكامل على ضوء مساحة الأستوديو المحدودة والمليئة بالأجهزة .

٣ – تحريك الممثلين ومراعاة إعدادهم بما يناسب حجم الشاشة وقدرة العدسات التليفزيونية .

٤ – الاستخدام الأمثل للزمن وتفادى الإطالة الممله التى لا تضيف جديدًا .

٥ – البساطة والوضوح والحيوية وإثارة الانتباه والتشويق .

٦ – دراسة جمهور المشاهدين وهو جمهور متباين الثقافات والأعمار والحالة

الاجتماعية ولهذا يفترض للتليفزيون جمهور متوسط الحال فى جميع النواحى .

٧ – أختيار الموضوعات التى تصلح للتليفزيون باعتباره وسيلة ترفيه أسرية لا تسمح بالموضوعات الشائكة .

٨ – اختيار المناظر التى يمكن تصويرها بأقل عدد ممكن من الكاميرات .

٩ – البعد عن الإسفاف والتكلف والتعبيرات المستهلكة .

والمخرج بحكم وجود المنظر أمام المشاهد ملزم بتحديد المكان والزمان والحالة الاجتماعية للعصر وملابس الشخصيات وملامحهم وكل ما يتصل بالأبعاد النفسية والثقافية والاجتماعية الخاصة بهم . وهنا يظهر الفارق بين الإخراج الإذاعى والإخراج التليفزيونى . وهذا لا يعنى أن المخرج الإذاعى لا يهتم بتحديد الزمان والمكان ولكنه يعتمد على الحوار الذى يدور بين الشخصيات لتحديد ذلك . فعندما يعرض مخرج الدراما التليفزيونية مثلا إلى شخصية دينية كشخصية بلال مؤذن الرسول عليه أن يضع كل إمكانياته ويبذل أقصى جهده لتظهر هذه الشخصية مطابقة للشخصية التى يتخيلها المشاهد نتيجة لقراءاته عن هذه الشخصية وسوف يكون الأمر محرجاً للغاية إذا فشل المخرج فى اختيار الممثل المناسب للشخصية .

ولعلنا نذكر كيف استطاع المخرج الإذاعى (يوسف الحطاب) أن يصور لنا إذاعيًا فى حلقات « أحسن القصص » صورة الجنة وصورة النار ببراعة فائقة معتمدًا على الحوار والمؤثرات الصوتية ومقدرة على إثارة خيال المستمع . ولا أظن أن مخرجًا تليفزيونيًا يستطيع أن يصور لنا هذين المشهدين بمثل هذه البراعة الإذاعية .

وقبل أن يبدأ المخرج التليفزيونى فى عمله عليه أن يقرأ النص المنوط بإخراجه قراءة جيدة تمكنه من المعايشة التامة للموضوع كما أن عليه إعداد « نص الكاميرا » بناء على النص الذى تقدم به المؤلف أو كاتب السيناريو وفيه توضح اللقطات

وزوايا الكاميرا والموسيقى والحوار والمؤثرات الصوتية والديكورات وقطع الفيلم السينمائى وشرائح العرض الخلفى والمؤثرات الخاصة . . . إلخ . ولا شك أن الإخراج الجيد فى التليفزيون يحتاج إلى البساطة والوضوح والشخصية المتميزة والذوق الرفيع .

الكتابة للتليفزيون

الكتابة للتليفزيون تعتمد أساساً على البساطة والوضوح والصدق والألفة . فالمشاهد عندما يتعامل مع جهاز التليفزيون الذى اقتحم عليه حياته وأصبح جزءًا منها يتعامل معه على أنه صديق حميم ينقل له الأحداث الواقعية ويفيض عليه بالانفعالات الصادقة والمشاعر النبيلة وأحداث الحياة المألوفة وهو لا يتوقع أن يكذب عليه أو يتحدى فهمه أو مشاعره .

والشعور بالآنية الذى يخلقه التليفزيون لدى المشاهد يحتم على الكاتب التليفزيونى أن يبتعد عن كل ما يجانب الصدق أو ينحو نحو اللا معقول أو ما يؤذى ذوق المتفرج من كلمات جارحة أو مشاهد خارجة أو مشاهد الرعب والفزع التى تزداد بشاعتها على شاشة التليفزيون لقربها من المشاهد . وشاشة التليفزيون الصغيرة تتيح للكاتب ميزات لا يحصل عليها كاتب السينما أهمها مثلاً التركيز على التفاصيل

واستخدام اللقطات المكبرة Close up مما يسهل للكاتب كشف جوهر معين يريد أن يوضحه للمشاهد بإظهار تعبير معين على وجه الممثل .

وهذه اللقطة المكبرة إذا ما استخدمت على شاشة السينما فإنها تبدو مبالغاً فيها وبالتالى غير قابلة للتصديق . فى حين تبدو على شاشة التليفزيون فى حجم أقرب إلى الطبيعة وبالتالى أقرب إلى التصديق .

ولعلنا نذكر هنا مثالا طريفاً عندما عرضت بعض الأفلام السينمائية فى قرى الهند لمكافحة الذباب وبيان أخطاره والأمراض التى ينقلها . وكان الفيلم المعروض يصور الذبابة بصورة مكبرة ليوضح تجاويف الجسم وكيفية نقل الجراثيم والميكروبات فما كان من أحد الفلاحين إلا أن قال إنه لم ير فى حياته قط ذباباً بهذا الحجم وأن الذباب الصغير لا يستطيع أن يحمل الأمراض والجراثيم التى تحدث عنها الفيلم .

والتركيز والاقتراب بهدف الوصول إلى العمق يعوض الشاشة الصغيرة فقرها الاضطرارى فى الديكورات والمناظر والأحداث والمجاميع الكبيرة التى لا يسمح بها حجم الشاشة الصغيرة أو ديكورات الأستوديو المحدودة على حين تسمح بها شاشة السينما أو الشاشة الكبيرة وكذلك الأسلوب الانطباعى الذى يستخدمه المسرح لا يمكن استخدامه على شاشة التليفزيون فقد يتقبل الجمهور فكرة إظهار عشرة أشخاص على المسرح للدلالة على مجموعة أو حشد أكبر . وهذا ما لا يتقبله مشاهد التليفزيون لأنه ينتظر الواقع ويبحث عن الحقيقة .

وقد يستعين كاتب التليفزيون بالأفلام السينمائية لإظهار الحشود أو الأحداث الكبيرة كالزلازل أو البراكين ولكن فى لقطات سريعة متناثرة لا تقضى على لمحة الصدق التى يتميز بها العرض التليفزيونى وتسمى هذه بلقطات رد الفعل التى تتيح للكاميرا التجول بين هذه اللقطات وبين أشياء أخرى يمكن تصويرها عن قرب

يكون لها علاقة بهذه اللقطاط أو تكون قد تأثرت بها .

والدراما التليفزيونية – شأنها شأن أى عمل درامى – لابد أن يكون لها بداية ووسط ونهاية . وأن يتضمن النص الدرامى قصة واحدة وشخصية رئيسية واحدة . أما باقى الشخصيات فتستخدم لتأكيد القصة الرئيسية وإبراز الشخصية الرئيسية وكذلك جميع الأحداث الجانبية التى تتفرع من الخط الرئيسى للقصة .

ونص الكاميرا التليفزيونى يشبه نص التصوير السينمائى فهو ينقسم إلى عمودين يكتب فى العمود الأيسر وصف الصور والتعليمات الخاصة بالكاميرا وفى العمود الأيمن نص الحوار ، ويحتاج تصوير التمثيلية التليفزيونية إلى أربع كاميرات وعادة ما يصور كل مشهد بكامرتين فى حين تستعد الكاميرتان الأخرتان لتصوير المشهد التالى مع ضرورة ترك مساحات زمنية يستطيع أن ينتقل فيها الممثل من ديكور إلى آخر وأن يغير ملابسه ومكياجه وحالته الانفعالية قبل أن ينتقل إلى تصوير المشهد التالى . كما يجب أن تؤدى المشاهد منطقيًا وتلقائيًا إلى لحظة الأزمة ثم ينفرج الموقف إلى قرار أو موقف يوضح فكرة العمل الدرامى كله .

والحوار الدرامى مهم لتكامل الدراما التليفزيونية ، وعلى الكاتب أن يختار الحوار الذى يجسد شخصياته ومواقفهم ، وأن يستغنى عن كل كلام يستطيع أن يعبر عنه بالصورة وأن يبتعد عن الحوار السطحى الذى يصيب المتفرج بالملل . وعلى الكاتب ألا يغفل قيمة الانفعالات الصامتة والحركات التى قد نستطيع أن تقول أكثر مما تستطيع أن تعبر عنه الكلمات والمثل يقول :

« رب صورة خير من ألف كلمة »

وهذا الأسلوب يستعيره التليفزيون من السينما الصامتة ونذكر هنا ذلك المشهد الذى تضمنه أحد الأفلام الصامتة التى تحارب الإقطاع ففى إحدى الحفلات الصاخبة التى أقامها أحد الإقطاعيين فى قصره رأينا غانية ترقص وبعد أن انتهت من

رقصتها أخذت تجمع الهدايا والهبات فى حجرها وتركزت الكاميرا على حجرها وهو ملىء بالحلى والجواهر والعملات ثم انتقلت الكاميرا فى المشهد التالى إلى ساحة القرية لنرى أحد الفلاحين وهو يمد قبعته ليجمع تكاليف دفن أحد الفلاحين الذين ماتوا ضحية هذا الإقطاعى فلا يستطيع جمع إلا بضعة عملات برونزية .

وعلى كلٍ فعلى الكاتب الذى يريد أن يؤلف للتليفزيون أن يدرس إمكانيات هذا الجهاز الخطير وقدراته والجمهور الذى يخاطبه وطبيعة الرسالة التليفزيونية قبل أن يقبل على الكتابة .

الصورة والحركة عماد التليفزيون

ولعل أهم ما يتميز به التليفزيون أو بمعنى آخر أهم ما يجب أن يتميز به هو الصورة ومن فرط التركيز على أهمية الصورة بالنسبة لمشاهد التليفزيون ينصح مدير هيئة الإذاعة البريطانية العاملين بالتليفزيون بأن يتخيلوا دائماً أنهم يخاطبون من فقدوا نعمة السمع . وفعلا بدأ التليفزيون البريطانى تجربة رائدة سنة ١٩٦٩ حين أخذ يقدم نشرة أخبار أسبوعية لمن فقدوا نعمة السمع يستعرض لهم فيها أخبار العالم على مدى نصف ساعة عن طريق النقل الدقيق للأحداث بالصورة والحركة والجمل القصيرة التى تعرض مكتوبة فى النصف الأسفل من الشاشة .

وبغير الصورة المعبرة عن الحدث يصبح التليفزيون عديم الجدوى لأنه وسيلة بصرية لا تعتمد على الكلام بالدرجة الأولى وإن اعتمدت على نص مكتوب فيجب أن تعبر الصورة تعبيرًا صادقًا عن هذا النص . ومن هنا كتب النجاح لشبكة

التليفزيون الأوربى الدولية المسماة « باليورفيزيون » فى ربط أوربا وأمريكا بشبكة من الاتصالات التليفزيونية التى تعتمد اعتمادًا كليًّا على نقل الأحداث الفورية بالصورة المعبرة بدون أية عوائق سياسية أو لغوية مثل مباريات كرة القدم والتنس والملاكمة والمصارعة وسباق السيارات والسباحة وألعاب الأولمبياد وعروض الباليه وفنون الرقص والاستعراض .

من أنجح الأحداث التى قام اليورفيزون بتغطيتها حفل تتويج الملكة اليزابيث ١٩٥٣ .

وعند الاحتفال بالعام الجغرافى الدولى ١٩٥٧ لم تكن البرامج عقائدية أو كلامية وإنما وضعت الكاميرات فى أماكن مدروسة لتلتقط مناظر رائعة لجبال سويسرا وللبحر الأبيض المتوسط وغابات الأمازون وشلالات نياجرا وغيرها وغيرها من المناظر الطبيعية الساحرة .

ونقل الوقائع عن طريق الصورة يعتمد أساسًا على براعة المصور الذى ينقل المشاهد بمهارة إلى موقع الأحداث ليعرض له الصورة الحقيقية بدون حاجة إلى شرح أو تعليق فيقترب تارة بعدسته ليبهور الخلجات والقسمات وهو ما يسمى Close in أو يبتعد بها لينقل صورة شاملة للموقف أو يتجول بها فى جميع الاتجاهات بحثًا عن المواقف المعبرة . فقد ينقل المصور فقط يد السارق على سبيل المثال وهو يهم بفتح إحدى الخزائن وقد ينقل صورة اللص كاملة وخلفه الإطار الذى يقف فيه وقد يتضمن هذا الإطار أثرًا من الآثار التى سوف تساعد على كشف الجريمة فيما بعد .

ويستطيع المصور أن ينقل صور الأشياء فى غير أحجامها الطبيعية بأن يصورها من أسفل إلى أعلى لتبدو أكبر حجماً أو ليضفى عليها صفة الأهمية أو العظمة والعكس صحيح فإذا كان التصوير من أعلى إلى أسفل فإن الأشياء تبدو ضئيلة

مما يضفى عليها معنى الضعف والضآلة : وتركيز الكاميرا على الأشياء الصغيرة وتقريب العدسة منها يكبرها وخاصة للأغراض العلمية مثل نقل العمليات أو تكبير الخلايا الحية كالبكتريا أو الجراثيم وغيرها .

وهناك العرض العكسى للحركات أو العمليات إذا اقتضى الأمر رؤيتها فى أوضاع عكسية أو تراجعية . وهناك أيضاً الرسوم المتحركة (الكرتون) التى تستخدم فى إبراز وتجسيد بعض المعانى لمضاعفة انتباه المشاهد وهى هنا تقوم بدور مماثل للرسم الكاريكاتيرى فى الصحف وبالطبع فإن الرسوم المتحركة لا تتحرك فى الواقع وإنما هى فى الحقيقة مجموعة من الرسوم الثابتة تسجل كل منها مرحلة من مراحل الحركة وعند عرضها فى توالى منتظم يحدث الإيهام بالحركة نتيجة لنظرية استمرار الرؤية .

ويستطيع المصور عن طريق التحكم فى الكاميرا خلق الحركة التى تشد انتباه المشاهد لتبعد عنه السأم والملل كالآتى :

١ – نقل الحركة الطبيعية للإنسان أو للأشياء عن طريق تثبيت الكاميرا على حامل وإدارتها فى حركة رأسية على محورها لمتابعة المشهد الذى يجرى تصويره .

٢ – وضع الكاميرا على عربة متحركة لتكون حركة الكاميرا فى محازاة حركة المشهد الذى يجرى تصويره .

٣ – اقتراب عدسة التصوير من المشهد وابتعادها عنه شيئًا فشيئًا يعطى إحساساً بالحركة .

٤ – تحريك الكاميرا فى جميع الاتجاهات أى من أعلى إلى أسفل ومن اليمين إلى اليسار يخلق الشعور بالحركة .

٥ – التحكم فى وضوح الصورة وعدم وضوحها بمعنى إظهار الشىء غير واضح فى البداية ثم توضيحه شيئًا فشيئًا يعطى إحساسًا بالحركة .

٦ – استخدام عدسة الزووم وهى عدسة يمكن تغيير بعدها البؤرى فى أثناء التصوير دون توقف بحيث يتغير حجم اللقطة عند عرضها على الشاشة من اللقطة الشاملة إلى اللقطة المركزة فى حالة الدخول بعدسة الزووم Zoom In أو من اللقطة المركزة إلى اللقطة الشاملة فى حالة الخروج بعدسة الزووم Zoom Out .

وهناك فارق جوهرى بين استخدام حركة الزووم واستخدام حركة الابتعاد والاقتراب . ففى الحركة الأولى يشعر المشاهد كما لو كان المشهد هو الذى يقترب أو يبتعد عنه . أما فى الحركة الثانية يشعر المشاهد وكأنه هو الذى يقترب من الموضوع أو يبتعد عنه .

الحركة السريعة والحركة البطيئة :

يستطيع المصور أن يتحكم فى سرعة الحركات بحيث تبدو أسرع من الواقع أو أبطأ منه . والحركة السريعة تعنى عرض الحركة على الشاشة بسرعة تفوق سرعتها فى الحقيقة والتى تم التصوير الأساسى بها . فمثلا إذا تم تصوير حركة من الحركات بمعدل ١٢ صورة فى الثانية وتم عرضها على الشاشة بمعدل ٢٤ صورة فى الثانية تبدو سرعة الحركة وكأنها قد تضاعفت . وتستخدم هذه الطريقة على سبيل المثال لتزويد سرعة الأشخاص فى أفلام الكوميديا كما تستخدم فى الأفلام التسجيلية العلمية لتوضيح بعض الحركات البطيئة التى لا تكاد تدركها العين المجردة بدون تزويد السرعة . وتستخدم الحركة السريعة كذلك لإنعاش بعض اللقطات أو الحركات التى قد تبدو مملة إذا ما تركت لطبيعتها مثل السيارات المتسابقة أو القطارات فى أثناء سيرها .

كما يستدعى القفز بين الزمان والمكان استخدام الحركة السريعة والقفز بين الزمان يشكل أقصى استخدامات الحركة السريعة حيث تمر الثوانى والدقائق

والساعات بين اللقطات خاصة فى الأفلام العلمية مثل تصوير الطريقة التى تستدير بها الزهرة لتتبع الشمس طوال اليوم . وتوجد آلات تصوير أوتوماتيكية مخصصة لهذا الغرض وهى مزودة بساعة كهربائية تحدد مواعيد التصوير فى حالة غياب المصور .

والحركة البطيئة تأتى عن طريق إنقاص عدد اللقطات المعروضة على الشاشة عن عدد اللقطات التى تم التصوير بها . فمثلا إذا تم تصوير حركة من الحركات بمعدل ٢٤ صورة فى الثانية وعرضت على الشاشة بمعدل ١٢ صورة فى الثانية تبدو السرعة وكأنها تباطأت بمعدل النصف . والاستخدام الشائع للحركة البطيئة هو فى الحركات الرياضية السريعة التى لا تستطيع العين المجردة متابعتها مثل الأهداف التى يسجلها لاعبو كرة القدم أو الحركات الرياضية فى السباحة وكمال الأجسام كما تستخدم أيضًا عند عرض المواضيع العلمية للتمكين من تحليل الحركات السريعة فى حالة الانفجارات مثلا أو فى حالة تسجيل حركات نمو الأحياء أو الميكروبات وتضفى الحركة البطيئة رشاقة على الحركة ولذلك تستخدم كثيرًا فى الأفلام الاستعراضية ورقصات الباليه .

ولقد بلغ فن التصوير التليفزيونى حدًّا جعل فى الإمكان عمل أفلام تليفزيونية من الصور الفوتوغرافية الثابتة تبدو وكأنها متحركة . وتستخدم هذه الطريقة فى إخراج الأفلام التاريخية بالدرجة الأولى وفى الأماكن التى لا يمكن استخدام فلاش الكاميرا فيها كمناجم الفحم مثلا . فالاختيار الواعى لتفاصيل مثل هذه الأماكن وعرضها فى لقطات متتابعة مع استخدام عدسات الزووم وتغيير البعد البؤرى عند التصوير كل هذه الحيل تحقق درجة كبيرة من الحيوية وتعطى شعورًا بالحركة للصور الفوتوغرافية الثابتة ولو أنها تتطلب جهدًا وتكلفة ومثال ذلك فيلم « أعداء الحرية » (لسعيد مرزوق) .

الإضاءة فى التليفزيون :

تلعب الإضاءة دورًا رئيسيًا فى رسم الصورة التليفزيونية ، ولقد أصبحت الإضاءة فنًا إبداعيًا يطلق عليه لفظ « الرسم بالنور » ويدرس فى معاهد التصوير التليفزيونى والسينمائى حيث يتعلم المصورون كيفية استخدام الظلال فى الصورة وتوزيع الإنارة توزيعًا يتناسب مع الموضوع كإشعار المشاهدين بالوقت الذى تجرى فيه الأحداث سواء كان صيفًا أو شتاء ، صباحًا أو مساءً .

ومن طريف ما يذكر فى هذا الموضوع أن التصوير السينمائى ظل لفترة طويلة بدون ظلال وكان يعد ظهور الظلال فى الصورة خطأً كبيرًا إلى أن جاء سيسيل دى ميل وقرر إظهار الظلال فى أفلامه وكانت أول صورة تظهر بالظلال صورة وجه جاسوس وقد سقط الضوء على نصف وجهه فى حين ظهر نصف وجهه الآخر مظلماً . وعندما هوجم سيسيل دى ميل لاستخدامه الظلال فى صوره رد على مهاجميه قائلا « لم أكن أعرف أنكم تجهلون » كيف كان رمبراندت العظيم يضع الظلال فى لوحاته الرائعة » (١) .

ويحدد خبراء الإضاءة استخداماتها فى التليفزيون كالآتى :

١ – إنارة الموضوع إنارة شاملة مع توزيعها توزيعًا متناسبًا .

٢ – تأكيد وحدد الموضوع بين المرئيات وتوجيه المشاهد إلى مواقع الأحداث .

٣ – إضفاء القوة المعبرة وإمكانيات التأثير فى الموضوع .

٤ – إضافة بريق للصورة عن طريق استعمال القمم الضوئية والإضاءة الخلفية .

---

(١) محمود سلمى عطا الله – مجلة الفن الإذاعى .

٥ – تحقيق جمال الصورة وتصحيح شكل الممثل وإبراز الجانب الأجمل من وجهه وإخفاء الملامح غير المرغوب فيها .

٦ – الإيهام بالبعد الثالث للأشياء وهو ما يسمى بالعمق فى الصورة . لتظهر مثلا استدارة الأشياء عن طريق الإضاءة التشكيلية .

٧ – التعبير عن لون القصة موضوع التصوير فإن كانت مأساة فإنها تحتاج إلى أنوار وظلال متناقضة تماماً وإن كانت فكاهية فإنها تحتاج إلى أنوار ناعمة بهيجة . كما أن النور يعبر عن الوضوح والظلال تعبر عن الغموض .

ونجمل فنقول إن الحركة والإضاءة فى التليفزيون تستهدف ثلاثة أمور :

١ – جذب انتباه المشاهد للموضوع .

٢ – التحكم فى مشاعر المتفرج .

٣ – خلق الإحساس الجمالى لدى المتفرج لإبعاده عن السأم والملل .

المكياج التليفزيونى :

والمكياج التليفزيونى عامل مساعد للإضاءة التليفزيونية وهو فن من فنون استخدام الألوان ومساحيق التجميل لتحضير المذيعين والممثلين والمشتركين فى البرامج لمواجهة الكاميرا التليفزيونية . بالإضافة إلى أدوات التنكر التى تتطلبها بعض الشخصيات الدرامية .

والمكياج له أصوله وأساليبه وهو يدرس فى معاهد التمثيل ويتخصص فيه المتخصصون وقلما يصور أى برنامج تليفزيونى قبل أن تمتد يد الماكيير إلى وجوه المشتركين فى هذا البرنامج .

ويستخدم المكياج عادة لأربعة أغراض :

١ – لإضفاء اللون الصحى على البشرة وتحديد الملامح بهدف تحسين شكل الوجه .

٢ – تغطية العيوب الظاهرة فى الوجه فى محاولة لتقريب الوجه ما أمكن إلى المثل الأعلى للجمال .

٣ – تصغير السن أو تكبيره وفق متطلبات الدور .

٤ – إخفاء الظلال غير المرغوب فيها[1] فيها التى تظهر تحت العينين وأسفل الأنف نتيجة لاستخدام الإضاءة العلوية فى الأستوديو .

٥ – خلق الشخصية المعينة التى يتطلبها الدور التمثيلى كشخصية البلياتشو مثلا وهنا تستخدم أدوات التنكر بالإضافة إلى أدوات المكياج .

وعند عمل المكياج تراعى الخلفيات والديكورات التى تتغير من إنتاج لآخر داخل الأستوديو أو خارجه . فمثلا الخلفية الفاتحة تظهر الوجه قاتم اللون فى حين أن الخلفية القاتمة تظهر الوجه فاتح اللون .

الأزياء فى التليفزيون :

الأزياء فى الفيلم التليفزيونى والدراما التليفزيونية تعد عنصرًا أساسيًا من عناصر الحبكة الدرامية كما أنها تعد جزءًا من الخلفية أو الديكور المكمل لهذه الحبكة وهى تساعد على زيادة إيضاح حركات الممثل وتعبيراته واتجاهاته .

وبواسطة الأزياء يتم التعرف على الشخصية التى يقوم بها الممثل منذ اللحظة الأولى .

والأزياء أداة تعبير عن شخصية الأفراد وصناعاتهم والمهن التى يمتهنون بها كما أنها تظهر الحالة النفسية التى سيلعبها الممثل والعصر الذى يعيش فيه .

---

(١) هذه الظلال تختفى فى أستوديو التليفزيون الملون بسبب العدد الكبير من كشافات الإضاءة والمصادر الضوئية التى يمسح أحدها ظلال الآخر .

ومصمم الأزياء فى التليفزيون لا يقل أهمية عن المخرج نفسه فهو يقوم بدراسة السيناريو دراسة وافية تمكنه من تصور العصر الذى تعيش فيه الشخصيات التى يعبر عنها موضوع القصة وأيضًا مواصفات كل شخصية من هذه الشخصيات . لأن عمل مصمم الأزياء قبل كل شىء هو عمل توضيحى تفسيرى للقصة التى أمامه . ولهذا لابد أن يتوافر لمصمم الأزياء قدرًا كبيرًا من الذوق والحساسية والقدرة على الخلق والابتكار بجانب قدر من الثقافة التاريخية للعصور المختلفة .

ولا شك أن الملابس الدقيقة الملائمة تساعد الممثل على أداء دوره كما أنها تساعده على تقمص الشخصية التى يمثلها .

وسوء اختيار الملابس المناسبة للممثلين قد يثير السخرية من الممثل أو النفور منه خاصة إذا كانت الشخصية التى يمثلها شخصية عامة أو شخصية معروفة لدى الجماهير فكثيرًا ما نرى على الشاشة الصغيرة مثلا دور « الشغالة » تقوم به ممثلة ترتدى أحدث الثياب وفى كامل زينتها كما نرى فى بعض الأحيان ممثلا يرتدى جلباباً ليعبر به عن دور الفلاح مثلا على حين تظهر أرجل بنطلونه من تحت هذا الجلباب . إن مثل هذه الثغرات تثير الضحك لدى المشاهد وتصرفه عن تتبع الأحداث الدرامية .

وفى بعض الأحيان تشكل بعض التفاصيل الدقيقة فى الملابس والإكسسوار أهمية بالغة قد لا ينتبه إليها مصمم الأزياء فمثلا كان معظم قدماء المصريين يرتدون زيًّا عاماً موحدًا ولكنهم كانوا يختلفون فى نوع الخامات والحلى وأدوات الزينة حسب طبقات الشعب المختلفة ومثال آخر كان رجال الفراعنة حليقى الدقن ولكنهم كانوا يلجئون إلى تركيب لِحًى مستعارة فى الاحتفالات الخاصة . وكان شكل اللحية يحدد مرتبة صاحبها . فكان التجار وملاك الأراضى والطبقات العليا يلبسون لِحًى طولها بوصتان . أما الفرعون والآلهة فكانوا يلبسون لِحًى يتراوح طولها بين أربع وست بوصات ومنحنية فى نهايتها .

الديكور فى التليفزيون :

الديكور فى التليفزيون ضرورى جدًّا للإيحاء للمشاهد بأن المشهد الذى يراه أمامه مشهد حقيقى وليس مجرد تمثيل فى الأستوديو . ويلجأ مخرج التليفزيون إلى الديكور عندما يتعذر عليه تصوير المناظر من الطبيعة وبخلفيات حقيقية حيث النتيجة تكون أروع وأوقع ، وهناك عدة برامج فى التليفزيون لا تستلزم وجود أى نوع من الديكور ويكتفى فيها بخلفية مناسبة مثل لوحة لمنظر ثابت يمكن تغييره من يوم لآخر لإبعاد السأم والملل عن نفوس المشاهدين مثل برامج الندوات والمناقشات والحوار والتعليق على الأنباء ويمكن إضافة أشياء جديدة لهذه الخلفية الثابتة مثل الخرائط أو نموذج لكرة أرضية أو ساعة حائط أو ستارة .

ومعدات الديكور فى التليفزيون التى يقصد منها الإيحاء بالمكان الذى يصور فيه المشهد كمنزل أو مكتب أو حديقة لابد أن تكون من الخفة بحيث يسهل حملها وفكها وتركيبها .

وتصنع هذه الديكورات من ألواح خشب الأبلكاش المقوى والمغطى بالورق الملون .

وإلى جانب ذلك توجد بعض الديكورات الدائمة التى تستخدم فى جميع المشاهد الملائمة كحجرة نوم أو صالون مع إدخال بعض التغييرات الطفيفة على هذا الديكور من وقت لآخر مثل اللوحات التى تزين جدران الغرفة أو إضافة أوانى للزرع أو للزهور أو تغيير طلاء الغرفة (فى حالة التليفزيون الملون) وهذا النوع من الديكور يوفر الوقت الذى يستهلك فى التركيب والفك وأيضًا المكان اللازم للتخزين كما أنه لن يكون عرضة للتلف السريع نتيجة لكثرة الحركة والفك والتركيب .

وفى كل الحالات يمكن تأجير الديكورات من المحلات والمخازن الخارجية وفقاً لمتطلبات التصوير ولو أن ذلك يكلف كثيراً .

وينصح المتخصصون فى الخواص الصوتية أن تكون الديكورات فى أستوديو التليفزيون على هيئة مستطيل أو شكل شبه منحرف ومفتوحة من أحد جوانبها وليس لها سقف للتقليل من الانعكاسات الصوتية[1] .

المؤثرات المرئية[2] :

والمؤثرات المرئية فى التليفزيون تناظر المؤثرات الصوتية فى الإذاعة . وهذه المؤثرات المرئية ضرورية لإخراج الأعمال الدرامية فى أستوديو التليفزيون وهو محدود المساحة والإمكانيات فمثلا قد تستلزم بعض المشاهد إسقاط المطر أو الجليد أو اندلاع حريق أو إطلاق الرصاص فهل يتم ذلك حقيقة داخل الأستوديو أو ينفذ عن طريق الخدع السهلة الصنع ؟ لقد استطاع كثير من مخرجى التليفزيون تصوير هذه المشاهد داخل الأستوديو بالطرق الآتية :

الجليد :

يقلد الجليد عن طريق ريش مقطع قطعًا صغيرة يطير فى أرجاء الأستوديو بواسطة مروحتين كهربيتين تدوران فى اتجاهين مختلفين . وهناك طريقة أخرى لتقليد الجليد وهى زغب خفيف من البلاستيك يوضع فى كيس من القماش به فتحات صغيرة يتساقط منها الزغب عند تحريك الكيس المعلق فى سقف الأستوديو .

---

(١) المهندس طه نصر – مجلة الفن الإذاعى – العدد ١٥ ص ٤٧ .

(٢) الأساليب الفنية فى الإنتاج التليفزيونى – ترجمة دكتور أنور خورشيد .

المطر :

يعتبر الماء أفضل طريقة لإنتاج المطر داخل الأستوديو ويمكن استخدام رشاشات الزهور بعد تركيبها بطريقة تسمح بإمالتها وفق حركة الممثلين داخل الأستوديو ولزيادة الإيحاء بهطول الأمطار يرش ديكور الأستوديو بورنيش خفيف أو بالجلسرين ليعطى إيحاء أكثر بالابتلال ، وتسحب المياه من أرضية الأستوديو أو تجفف أولا بأول . ويمكن الحصول أيضًا على خداع للمطر عن طريق الإضاءة بدون استخدام نقطة واحدة من الماء فتظهر السماء قاتمة وربما تمر بها سحابة ثم تغطى ملابس الممثلين ومظلاتهم ببضع نقط من الجلسرين لتوحى باللمعان المبلل . وقد استطاع أحد المخرجين بشركة (إن بى سى) الأمريكية تقليد هطول المطر عن طريق استخدام شرائح سلوفان رقيقة تتدلى من قطعة خشب معلقة فوق نافذة لتعطى الإيحاء بتساقط المطر فوق زجاج النافذة وذلك عن طريق هز القطعة الخشبية هزًّا خفيفًا يؤدى إلى نزول قمم ضوئية إلى أسفل على السلوفان تشبه نقط الماء المتساقطة إلى أسفل على زجاج النافذة .

النار :

تحرم قوانين الأمن الداخلى استخدام النيران الكبيرة داخل أستوديوهات التليفزيون ويسمح فقط باستخدام الشعلات البسيطة كالشموع أو نيران المدافئ بشرط أن تكون جدران المدافئ مبطنة بمادة عازلة للنيران كالصاج مثلا وبشرط أن تكون وسائل إطفاء الحريق فى متناول اليد .

وهناك طريقة أخرى لتقليد النار فى المواقد عن طريق وضع قطع من قماش الحرير أو من الورق فى الموقد مع تحريكها بتيار هوائى صاعد مما يوحى بتصاعد النيران .

وهذه الطريقة تستخدم للإيحاء بوجود النيران عن بعد حتى لا تنكشف الخدعة أما النيران الكبيرة فيمكن الإيحاء بها عن طريق إشعال لهب صغير بواسطة لهب الكحول أو الوقود المعلب بحيث يقرب اللهب من عدسة التصوير فيبدو وكأن النيران تلتهم المنظر كله .

كما يمكن أيضًا الاستعانة بجهاز العرض الخلفي إذا كان المطلوب هو إظهار النيران فى خلفية المشهد .

الدخان :

يقال إن أسهل طريقة لإنتاج الدخان هى استخدام مادة « رابع كلوريد التيتانيوم السائل » فعندما يصب هذا السائل ويتلامس مع الهواء ينتج بخار كثيف أبيض وهذا البخار عادة يسبب كثيرًا من حالات السعال وضيق التنفس مما يصعب استخدامه فى أستوديوهات التليفزيون المغلقة التى تعتمد فى تهويتها على أجهزة التكييف .

ولهذا يفضل المخرجون تصوير مؤثرات الدخان على فيلم خارج الأستوديو ثم تتراكب مع المنظر المصور داخل الأستوديو . عن طريق جهاز عرض الأفلام بالأستوديو (التلبسين) .

وتوجد أيضًا « شمعة دخان » عندما تشعل بعود ثقاب تنوهج مثل البخور وتستخدم هذه الطريقة فى اللقطات العلمية التى تمثل الأبخرة داخل المعامل والتى لا تتطلب كميات كبيرة من الدخان .

كما يمكن أيضًا فى مثل هذه اللقطات استخدام الثلج الجاف حيث تعطى الأبخرة المتصاعدة منه الإيحاء المطلوب . ومن الممكن أيضًا استخدام الثلج الجاف

بكميات كبيرة توزع فى أركان الأستوديو للإيحاء بكثافة الدخان مع مراعاة وضع الثلج الجاف فى وعاء ماء ساخن لزيادة نسبة الدخان المتصاعد منه .

الزجاج سهل التحطيم :

يصنع هذا الزجاج بمادة من السكر أو من مادة القلفونية ليسهل كسره بدون خطر جرح الممثل إذا تطلب المشهد كسر هذا الزجاج بقبضة الممثل مثلا . أما إذا كان الكسر سيتم بمطرقة أو أى شيء آخر فيستعمل الزجاج العادى . كما تصنع الزجاجات سهلة التحطيم من مادة السكر أيضًا أو من الجبس وتلون لتقليد الزجاج .

خيوط العنكبوت :

للحصول على شكل نسيج العنكبوت يؤتى بعصاتان أو قطعتان مسطحتان من الخشب ويوضع بينهما طبقة رقيقة من اللاصق المطاطى ثم تشد بعيدًا عن بعضهما فتمتد خطوط رفيعة بينهما يمكن وضعها على زجاج النوافذ أو الحوائط فتعطى شكل نسيج العنكبوت ومن الأفضل رش هذا النسيج ببودرة التلك لتكون أكثر ظهوراً عند التصوير .

سقوط ورق الشجر :

تثبت أوراق الشجر أو النبات الصناعى بسلك رفيع فى الجذع لتسقط الأوراق عندما يشد السلك .

تقليد المأكولات :

وبالنسبة للمأكولات فكثيرًا ما تقلد خاصة ما لا يصلح منها للتصوير تحت الأضواء الساخنة مثل الجيلاتى أو الآيس كريم فهو يصنع من البطاطس المهروسة وتلون بالصبغات النباتية . وللحصول على شكل قطع الثلج توضع شرائح مجمدة من السلوفان فى الكوب . والبيض المقلى يستعاض عنه بالمشمش يوضع نصف مشمشة على شريحة من الخبز أما رغيف الخبز فيمكن صنعه من خشب البلسا . والمشروبات الروحية يستعاض عنها بالشاى أو بالصبغات النباتية المذابة فى الماء وهكذا .

عروض الشبح :

لإظهار صورة شبح فى التليفزيون يزود جزء من الديكور الذى سيظهر فى الصورة بخلفية من القطيفة السوداء وأرضية سوداء بحيث يعكس الضوء عند التصوير صورة الممثل الذى يقوم بدور الشبح ولا تظهر بذلك مساحات خلفية خلف الشبح ويبدو وكأنه ملتصق على منظر الخلفية .

وفى كل الحالات يستطيع مصور التليفزيون التحكم فى المناظر المصورة عن طريق العمليات الآتية :

١ – القطع الفورى أو النقل الفورى من كاميرا إلى كاميرا .

٢ – الظهور التدريجى بالصورة والتلاشى التدريجى بها .

٣ – تذويب صورة فى صورة أخرى .

٤ – المسح أو وضع صورة فوق صورة أخرى .

أثر التليفزيون على الأطفال

يقول العلماء إن الجيل الجديد ينشئه ثلاثة آباء : الأم والأب والتليفزيون . ومما لا جدال فيه أن كثيرًا من برامج التليفزيون تعرض العنف والقسوة والسلوك المنحرف بدرجة خطيرة تؤكد ما يقال من أن المواجهة الأولى للطفل بالنسبة للعنف والسلوك الوحشى تحدث على شاشة التليفزيون خاصة وقد ثبت أن الأطفال فى سن الطفولة المتأخرة يشاهدون التليفزيون لوقت أطول من الساعات المخصصة لهم يدفعهم إلى ذلك رغبة عارمة فى التعايش مع دنيا الكبار ولذلك يؤكد علماء النفس أن هناك علاقة ارتباط بين ازدياد جرائم العنف وازدياد البرامج المليئة بالسلوك الإجرامى وأعمال العنف .

فى شهر فبراير سنة ١٩٧٦ نشرت إحدى الصحف الألمانية مقالاً جاء فيه إن فتاتين لا يتجاوز عمرهما ١٢ عاماً التقيتا بصبى غريب عنهما فقتلناه وعندما سئلتا

السبب الذى دفعها إلى ذلك أجابتا بأنهما ترغبان فى معرفة ما هو القتل .

وتبين للمحقق أنه فى الليلة السابقة لارتكاب الجريمة شاهدت الفتاتان على شاشة التليفزيون فيلما فرنسيًا بعنوان « فريق اللذة » كان البطل يركل زوجته بقدميه حتى ماتت فى المشهد النهائى وبعد ذلك اتفقت الفتاتان على ممارسة عملية القتل بنفسيهما وفى مصر أوقفت النيابة العامة إحدى المسلسلات الإذاعية عندما ارتكب أحد المجرمين جريمة مطابقة للجريمة الإذاعية تماماً كما قام بعض الشباب بمداهمة أحد البارات فى القاهرة بالمدافع الرشاشة على غرار ما شاهدوه على شاشة السينما .

وإذا ما استعرضنا بعض الدراسات النفسية التى قام بها العلماء حول هذا الموضوع نجد الدراسة التى قام بها دكتور وليام بيلسون أستاذ العلوم الاجتماعية البريطانى لمعرفة العلاقة بين مشاهدة الأطفال للعنف فى التليفزيون وبين اكتساب سلوكهم صبغة العنف فى حياتهم العملية .

ومن نتائج هذه الدراسة أن الصغار الذين يشاهدون الكثير من برامج العنف فى التليفزيون يتسم سلوكهم بالعنف بدرجة تزيد مرتين على أولئك الذين لا يشاهدون إلا القليل من هذه البرامج وأن هناك خمسة برامج تليفزيونية تتسبب فى انتشار العنف وهى :

« أفلام رعاة البقر ومباريات الملاكمة والمصارعة ، والأفلام والتمثيليات التى تظهر على الشاشة ممارسة الأشخاص للعنف ضد بعضهم البعض ، والبرامج التى يظهر فيها الصغار وهم يزاولون العنف والبرامج التى تظهر العنف وكأنه سلوك طبيعى » .

أما العالم النيوزيلاندى جوردون ميرامز Gordon Mirams فقد أثبتت دراسته العلمية أن أفلام العنف تخيف الأطفال لدرجة أن بعض الأطفال يحاول مغادرة السينما والبعض الآخر يصاب بالغثيان والبعض يصاب بأمراض نفسية

كالتبول فى الفراش أو حالات الذعر والكابوس فى أثناء النوم . ومن الممكن أن تؤثر مثل هذه الأفلام على الكبار أنفسهم وعلى سبيل المثال عندما عرض فيلم الزلزال فى القاهرة حاول بعض المشاهدين مغادرة صالة العرض قبل انتهاء الفيلم لعدم تحملهم للصوت المجسم Senso Round الذى حاول به مخرج الفيلم تقديم صورة صوتية مطابقة لصوت الزلزال الفعلى ويقال إن أحد الأشخاص أصيب بالسكتة القلبية نتيجة لهول الصوت وشدته .

وقدقام أحد العلماء ويدعى شارترز W. Charters بتحليل مضمون مجموعة من الأفلام التى يشاهدها الأطفال علمياً فوجد أن ٢٩,٦٪ منها تتناول موضوعات جنسية وأن ٢٧,٤٪ تعالج الجريمة كما تدور ١٥٪ منها حول الحب بمعناه الشهوانى المكشوف . ولقد بلغ الهجوم على التليفزيون حداً جعل أحد الأطباء النفسيين يقول : (إذا كان السجن بالنسبة للمراهقين هو كلية يتعلمون فيها الجريمة فإن التليفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف) وقد ثبت أن ٣٩٪ من الأحداث المنحرفين فى إسبانيا مثلاً قد تلقوا معلوماتهم من الأفلام السينمائية والتليفزيونية .

وفى الولايات المتحدة صرح الرئيس الراحل جون كيندى أن الجريمة قد زادت بسبب التليفزيون وأن مكافحة انحراف الأحداث تكلف بلاده ما لا يقل عن ٥ بلايين دولار سنوياً .

وعلى الرغم من اتفاق عدد كبير من العلماء على التأثير الضار الذى تتركه برامج العنف والإثارة على الأطفال نجد بعض العلماء المحدثين يهونون من التأثير الضار للتليفزيون على جميع الأطفال على أساس أن الطفل السوى لا يصيبه هذا التأثير كما أنه لا يمكن التنبؤ بالآثار السيئة لمضمون برامج العنف وحدها بدون التعرف على طبيعة الأطفال أنفسهم والبيئة المحيطة بهم ، وعلى ذلك فإن التليفزيون ليس مسئولاً وحده عن الأمراض النفسية والعصبية التى قد تصيب الأطفال .

ويميل بعض العلماء إلى الاعتقاد بأن الجماعة الأولية التى ينشأ فيها الطفل متمثلة فى الأسرة تستطيع موازنة أى تأثير ضار قد تحمله برامج الخيال والعنف وهم يطالبون الآباء والأمهات بأن تكون مشاهدة الأطفال لمثل هذه البرامج تحت رقابة مشددة لأن الطفل فى حاجة إلى من يعينه ويأخذ بيده وينير له الطريق خاصة وأن دور الأسرة آخذ فى الانحسار خاصة بعد أن خرجت الأم إلى العمل وانشغل أفراد الأسرة فى مشكلات الحياة وأصبح الأطفال ضحية القيم التليفزيونية المشتقة من أفلام رعاة البقر ومسلسلات العنف وتمثيليات الجنس والجريمة .

ولعل من المفيد أن ننظر هنا إلى التليفزيون نظرة شاملة باعتباره فنًا حديثًا من الفنون التطبيقية له وظيفتان أساسيتان فى حياة الطفل لكل وظيفة منهما آثارها الإيجابية وآثارها السلبية .

فالوظيفة الأولى : باعتباره وسيلة للترفيه وللراحة النفسية ولإشباع الرغبات التى لا يستطيعون تحقيقها فى حياتهم الواقعية عن طريق برامج الخيال التى تعرضها الشاشة الصغيرة والمثال على ذلك السعادة التى تغمر الأطفال عندما يشاهدون برامج العنف . ويقول علماء النفس إن مثل هذه البرامج قد تساعد على امتصاص أو تفريغ الميل للاعتداء عند بعض الأطفال كما قد تؤدى إلى تخفيف القلق وتهدئته فمثلا فى أثناء الحرب العالمية الثانية كانت أفلام الرجل المتفوق Super Man والمرأة العجيبة Bionic Woman اللذان كانا يحميان السفن الأمريكية من الغواصات النازية بقوتهم الخارقة عونًا للأطفال الذين كان آباؤهم يشتركون فى الحرب . ومع هذا نجد بعض الأطفال وقد نمت عندهم الميول العدائية وأقبلوا على أعمال العنف . كما أصبح البطل فى ذهن معظم أطفال التليفزيون هو الذى يضرب ويطلق الرصاص ويستخدم أساليب العنف ببراعة وقوة وقسوة للقتل أو للهرب من الشرطة والعدالة . ولعلنا نذكر شخصية « فرانيرو » الخرافية العجيبة التى كان

يقدمها التليفزيون المصرى والتى أودت بحياة أحد الأطفال عندما طار من شرفة منزله محاولا تقليد هذا البطل العجيب .

أما الوظيفة الثانية : التى يؤديها التليفزيون للطفل فهى باعتباره وسيلة للتعليم والتكيف الاجتماعى : وإذا تغاضينا عن إمكانية استخدام التليفزيون للتعليم استخداماً خاطئاً نقول : إن التليفزيون هو الوسيلة التى تنقل الخبرة والمعرفة فى سن مبكرة إلى ذهن الطفل وقبل غيره من الوسائل وهكذا يرى الطفل على شاشة التليفزيون مناظر خارجية أبعد من حدود البيت والبيئة المحيطة به كما يفتح له نافذة على العالم الكبير فيرى أعماق المحيط وأغوار الغابات ويستطلع أركاناً بعيدة من الدنيا ومن الفضاء .

ومع هذا فالاستخدام الخاطئ للتليفزيون كوسيلة للتعليم يتمثل فيما يقدمه التليفزيون من قيم تتناقض والقيم الإسلامية والعربية هى قيم أبطال الأفلام الخيالية وفنون الجريمة وصراعات العصابات . فبينما تحض المدارس والأسر على ضرورة بذل الجهد والفكر نجد برامج التليفزيون تبرز الحياة الرخوة وضربات الحظ ونحن نرى كيف يحفظ الأطفال أغانى الإعلانات ويرددون شعاراتها بدلا من ترديد شعارات الأناشيد القومية والأغانى الوطنية كما يبرز التليفزيون حياة نجوم السينما والمسرح والرقص ويقال إن الملاهى الليلية قد غزت البيوت عن طريق التليفزيون وهكذا يرسخ فى ذهن الطفل أن الراقصات والممثلات أهم بكثير من العلماء والمعلمين[1] .

ويحذر البعض من أن الجلوس أمام التليفزيون والاستسلام لبرامجه يعطل فرص الحوار والمناقشة والجدل والمراجعة التى كانت سمات المجالس والمساجد والجامعات

---

(١) د. إبراهيم إمام محاضرات معهد الإذاعة والتليفزيون دورة الطفولة أكتوبر ١٩٧٨ .

ودور العلم ويقول أحد العلماء فى هذا الصدد إن التليفزيون يعيش لنا ويفكر لنا ويرى لنا ويسمع لنا ويعطينا الحلول الجاهزة .

ولهذا لابد من تغيير طبيعة برامج التليفزيون بتشجيع المشاهدين على المشاركة والعمل عن طريق البرامج والمسابقات التى تثير الفكر وتشحذ الهمم وتفجر الطاقات وتولد الابتكار وهكذا يصبح التليفزيون أداة للتطوير والبناء لا للسلبية وانعدام الشخصية .

حماية الأطفال من التلوث التليفزيونى :

ومن أجل هذا تحدد قوانين حماية الأطفال عدة محرمات يجب مراعاتها فى كل ما يقدم على الشاشة الصغيرة سواء للكبار أو الصغار وهذه المحرمات هى :

١ – ما يسىء إلى سمعة الوطن أو زعمائه أو تاريخه .
٢ – ما ينافى الآداب العامة .
٣ – ما يوحى بالجريمة أو يحرض عليها أو يمجدها .
٤ – ما من شأنه هدم أية عقيدة دينية أو قومية .
٥ – ما يثبط الهمم أو ينفر من العمل أو من العلم .
٦ – ما يشجع على البطالة أو الاستهتار .
٧ – ما يشجع على الاعتقاد بأن النجاح بالحظ أو بالسحر .
٨ – ما يحوى ألفاظًا مغلوطة أو عبارات نابية .
٩ – ما يمس الآباء أو الأمهات أو كبار السن .
١٠ – ما يسخر من العاهات أو العيوب الخلقية .

ومن هنا وجب الارتفاع بمستوى برامج الكبار وتنقيتها من مناظر الجريمة والجنس والعنف حتى لا يضار الطفل إذا ما جلس يشاهد هذه البرامج مع أهله

وهو ما لا يستطيع أحد أن يمنعه فى يومنا هذا وثانياً الارتفاع بمستوى برامج الأطفال والإكثار منها وتطعيمها بكل ما يشبع فضول الطفل وهواياته من رياضة ورحلات ومغامرات وفكاهة راقية حتى يقلع الطفل عن مشاهدة برامج الكبار والتعايش معها .

والجدير بالذكر أن مقدار تقدم الدول وتحضرها يقاس اليوم بمدى عناية الدولة بالأطفال على أساس أن طفل اليوم هو رجل المستقبل الذى تعده الدولة لكى يحمل لواء الحضارة إلى أعتاب المستقبل وأول مظاهر العناية بالأطفال فى الدول المتقدمة تخصيص وسائل إعلام للأطفال سواء كانت صُحفًا أو مجلات أو برامج إذاعية أو تليفزيونية فى شتى المجالات وتجند لها خيرة الكفاءات فى مجال الطفولة .

فمثلا ترتفع نسبة الوقت المخصص لبرامج الأطفال فى القناة الأولى للتليفزيون البريطانى إلى ٢٠٪ وفى أمريكا توجد قنوات بأكملها مخصصة طوال اليوم للأطفال . وهذه القنوات تتناول الطفل من أول مولده حتى نهاية مرحلة الروضة بما فى ذلك تعليمه القراءة والكتابة عن طريق الرسوم المتحركة والقصص الجذابة .

أما فى مصر فتبلغ نسبة برامج الأطفال فى التليفزيون ٥,٠٣٪ وهى نسبة لا بأس بها إذا ما قيست بالنسبة المنخفضة جدًّا لبرامج الأطفال فى الإذاعة المصرية إذ تبلغ هذه النسبة فى جميع الخدمات المحلية كما هو واضح من الإحصائية التى أجرتها المراقبة العامة للإحصاء باتحاد الإذاعة والتليفزيون . سنة ١٩٧٧ فقد بلغت عدد ساعات إرسال برامج الأطفال ١٨ ق ٤١٥ ت بنسبة ٠,٨٦٪ للإرسال الإذاعى الكلى من جميع الخدمات الإذاعية وبمتوسط يومى ٨ ق ١ ت .

ويوضح ذلك البيان التالى :

البيان	ساعات إرسال لخدمة عام ١٩٧٧		ساعات إرسال برامج الأطفال		نسبة إرسال برامج الأطفال
	ق	ت	ق	ت	
البرنامج العام	٣٠	٧٣١٢	١٧	١١٨	٪١,٦٢
صوت العرب	٣٢	٦٧٧٣	٤٣	١٣	٪٠,٢٠
فلسطين	-	١١١١	٣٧	٢١	٪١,٩٥
الشرق الأوسط	٥٨	٥١٠١	٤٤	٨٤	٪١,٦٦
الشعب	١٥	٣١٦٣	٤٦	٢٢	٪ ,٧٢
الإسكندرية	-	٣٢١١	٤٧	٦٩	٪٢,١٧
الأوربي	-	٥٣١١	٢٥	٨٤	٪١,٥٩
الجملة	٨	٤٨٠٥٩	١٨	٤١٥	٪٠,٨٦

أما بالنسبة للإرسال التليفزيوني لبرامج الأطفال فقد بلغ عام ١٩٧٧ - ٥٥ ت ٣٥٥ ق بنسبة ٥,٠٣٪ من إرسال التليفزيون وبمتوسط يومي ٥٨ ت ق -

البيان	ساعات إرسال القناة ١٩٧٧		ساعات إرسال برامج الطفل ١٩٧٧		نسبة إرسال برامج الأطفال
	ق	ت	ق	ت	
القناة الأولى	١٢	٤٢٠٠	٨	٢٥٦	٦,١٠٪
القناة الثانية	٣٠	٢٨٧٠	٤٧	٩٩	٣,٤٨٪
الجملة	٤٢	٧٠٧٠	٥٥	٣٥٥	٥,٠٣٪

وما أشد حاجتنا فى مصر وفى عالمنا العربى النامى إلى توجيه أشد العناية إلى أطفالنا الذين يشكلون حوالى ٤٣٪ من تعداد السكان فى الدول العربية ، ففى الوقت الذى يشكل فيه أطفالنا ما يقرب من نصف سكان عالمنا العربى نجد أن نسبة الإنفاق على هؤلاء الأطفال طبقًا لتقارير الأمم المتحدة لم تزد على ٥,٠٣٪ مما كان يجب أن يمثل الحد الأدنى للإنفاق عليهم من ميزانية العالم العربى . وهذا يعد إجحافاً لأعظم مجال يمكن أن تستثمر فيه أموالنا العربية وهو الاستثمار البشرى .

التليفزيون والمرأة

ولماذا المرأة بالذات ؟ سؤال قد يخطر على البال . وهل هناك من رد أبلغ من قول الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق

نعم يقاس تقدم الأمم عادة بأحوال المرأة فيها . فالمرأة نصف المجتمع وهى أم وزوجة وأخت وربة بيت وعاملة تشارك جنبًا إلى جنب مع الرجل من أجل بناء الأوطان .

ومن هنا يقال إن تنشئة الرجل وتعليمه تعد عملية فردية فى حين تعد تنشئة المرأة وتعليمها تنشئة للأسرة بأكملها بل المجتمع بأسره تضطلع بها الأم وحدها منذ نعومة أظفار أبنائها حتى سن المدرسة . ويركز رجال التربية والتعليم والتنمية على أهمية التنشئة السليمة للفرد فى هذه الفترة من حياته لأنها تعد الركيزة الأولى لبناء

الإنسان فيما بعد . وهذا البناء الأساسى يعتمد اعتمادًا كليًا على ما تغرسه الأم فى نفوس أبنائها من قيم ومبادئ وأفكار حيث تكون الأم مسئولة مسئولية كاملة عن تنمية طفلها بدنيًا وفكريًا واجتماعيًا ومعنويًا وجماليًا . وإذا ما وضعنا فى الاعتبار أن معظم الأطفال الصغار لا يذهبون إلى مدارس الحضانة تزيد مسئولية الأم الفردية تجاه أطفالها حتى سن السادسة . والأطفال فى مصر حتى سن الرابعة يشكلون ١٥,٦٢٪ من تعداد السكان وتزداد هذه النسبة إلى ١٨,٠٢٪ لمن هم فى سن السادسة .

وشتان بين طفل ترعاه وتقوم على تنشئته أم متحضرة مستنيرة وطفل آخر ينشأ فى أحضان الجهل والتخلف . فلا شك أن الأول سوف يكون طفلا متفتحاً مبتكرًا يعتمد على نفسه ذو شخصية قوية أما الثانى فسوف يكون جامدًا غير متطور وغير قادر على الابتكار والتجديد .

ولو حاولنا أن نتلمس واقع المرأة التى تضع فى عنقها أمانة غد مصر ومستقبلها وفلذة أكبادها نجد أن نسبة الأمية بين النساء فى مصر تصل إلى أكثر من ٧١٪ خاصة بين من هم (فوق سن الخمسين وقد تصل هذه النسبة إلى ٩٠٪ فى أقاصى الريف وفى الصعيد وفى المناطق الصحراوية .

أضف إلى ذلك الملمات بالقراءة والكتابة فقط وأنصاف المتعلمات .

وبالرغم من تساوى المرأة والرجل فى العدد داخل المجتمع إلا أننا نجد أن عدد الأميات من الإناث يبلغ ضعف عدد الذكور كما أن عدد المتعلمات فى مراحل التعليم المختلفة يبلغ ضعف عدد المتعلمين تقريباً . كما يوضح ذلك جدول التوزيع النسبى للسكان (الأفراد ١٠ سنوات فأكثر) حسب الحالة التعليمية فى مصر فى تعداد ١٩٧٦ .

الحالة التعليمية	ذكور	إناث	جملة
أميـون	٤٣,٢	٧١,	٥٦,٥
ملمون بالقراءة والكتابة	٣٣,٢	١٦,٢	٢٥,١
مؤهلات أقل من العليا	٢٠,٤	١١,٦	١٦,٢
مؤهلات عليا	٣,٢	١,٢	٢,٢
الجملـة	١٠٠	١٠٠	١٠٠

ومن هنا قلما نجد فى بيوتنا المصرية مكتبة ونادرًا ما نسمع فى الأحاديث الأسرية أو غيرها من المجالس نقاشًا حول أدب أو علم أو ثقافة . وقلما نرى فى يد أحد كتابًا يتصفحه فى مكان عام كما يفعل الأشخاص العاديون جدًّا فى البلاد المتقدمة . وهذا يدل على أن القراءة لا تدخل فى دائرة اهتمام الإنسان المصرى إلا قليلا . وبالتالى تصبح مسئولية الإذاعة والتليفزيون أمام المواطن المصرى وعلى الأخص المرأة المصرية جسيمة لنقل المعرفة إليها وللأخذ بيديها لاجتياز غياهب الجهل والتخلف .

فالأمية بمعنى عدم معرفة القراءة والكتابة يجب ألا تقف حجر عثرة فى طريق نقل المعرفة ونشر الأفكار الجديدة وتحديث المجتمعات النامية إذا ما استغلت القدرات الهائلة لجهازى الإذاعة والتليفزيون فى تحقيق ذلك . حقيقة إن معرفة القراءة والكتابة موصل هائل وسريع للمعرفة ولكن اكتساب المعلومات عن طريق المشافهة أو عن طريق الوسائل السمعية والبصرية من الممكن أن تخلق الشخصية

الخلاقة والمبدعة القادرة على التطور والعطاء ونحن نرى بين الريفيين من اكتسب الحكمة والمعرفة عن طريق المشافهة ويصدر أحكامه على الناس وعلى الأشياء بدقة وتبصر كما نرى بين الصناع والعمال من اكتسب المهارة والإتقان عن طريق المحاكاة والتجريب . وهذا بالطبع يتطلب وقتًا أطول من التعليم عن طريق القراءة والكتابة . ومن منا لا يعرف الفنون التلقائية والشعبية من ألحان وأناشيد وأساطير وحكايات كلها من صنع فنانين مرهفين لا يملكون ناصية القراءة والكتابة ولكنهم وصلوا بقدراتهم إلى حد التأثير العميق فى نفسية الجماعة .

كل هذا لا ينفى أن الأمية ظاهرة اجتماعية سيئة ينبغى القضاء عليها قضاء جذريًا فى بلدنا إذا أردنا الخير لهذا البلد الطيب لأن الأمى غالبًا ما يشعر بنفسه أدنى منزلة من غيره وغير واثق من نفسه وأكثر مقاومة للتغيير كما أن الأمى لا يستطيع اكتساب المهارات التى تتطلبها التكنولوجيا الحديثة بسهولة ويسر .

والتليفزيون يستطيع أن يلعب دورًا جادًا وفعالا فى محو الأمية على أسس علمية وتخطيط سليم يضمن وصول الإرسال التليفزيونى أولا وبوضوح إلى الأماكن المعنية ودراسة أنسب المواعيد لتقديم برامج محو الأمية طبقاً للجمهور المستهدف . وضمان وجود أجهزة استقبال تليفزيونى لدى هذه الجماهير سواء عن طريق إنشاء نوادى الاستماع والمشاهدة أو عن طريق توزيع هذه الأجهزة على أماكن تجمعات الأميين وأن يوزع عليهم أيضًا أدوات القراءة والكتابة على أن يتابعهم أحد المشرفين ليشرح لهم ويتابعهم بعد انتهاء البرنامج التليفزيونى ويا حبذا لو استغلت الخدمة العامة التى يؤديها خريجو الجامعات فى هذا العمل الوطنى الكبير على أن تعطى الحوافز للمدارس والمدرس حتى تثمر الجهود وتستغل الطاقات المعطلة .

وبالتالى يتحقق الهدف المنشود فتصبح المرأة أمًا أكثر صلاحية وربة بيت أكثر

مهارة وعاملة أكثر إنتاجًا ومواطنة أكثر إسهامًا فى خدمة مجتمعها وأيضًا أكثر إدراكاً لحقوقها وواجباتها السياسية .

صورة المرأة فى التليفزيون :

ولقد ثار جدل كبير فى الآونة الأخيرة حول صورة المرأة المصرية كما تظهر فى التليفزيون وعدم مطابقة هذه الصورة للحقيقة الاجتماعية التى تحياها المرأة بالفعل فى مجتمعنا المعاصر ويدور هذا الجدل حول نقاط نعرضها فيما يلى :

أولا : مظهر وسلوك بعض المذيعات ومقدمات البرامج يترك أثراً سيئاً على المشاهدات وهن مثلا يُحتذى وأملا يُنشد خاصة من الفتيات وصاحبات الثقافة المحدودة .

ثانياً : مضمون الأغانى العاطفية التى تدور حول الحب بين الرجل والمرأة ولا تتضمن أى معنى إنسانى أو إجتماعى بناء ، بل ينحصر معظمها فى الهجر والعذاب والذل والهوان والآهات .

ثالثًا : الأفلام والمسلسلات التى تظهر فيها المرأة المصرية فى صورة تنافى الواقع مثل المعلمة والراقصة وبائعة الهوى وتاجرة المخدرات والخادمة التى تتزوج سيدها والصغيرة التى تحب من هو فى سن أبيها . . . إلخ .

رابعًا : مشاهد الإثارة والجنس والقبلات والكباريهات وكئوس الخمر والتدخين التى تذخر بها الأفلام المصرية والأجنبية ويعرضها التليفزيون دونما رقيب لتدعو الشباب صراحة إلى الانحراف والابتذال وإلى تحطيم القيود والقيم الاجتماعية التى تحول دون الاستمتاع بمثل ما تعرضه هذه الأفلام .

خامسًا : أفلام ومسلسلات العنف والجريمة والجاسوسية تفتح أبواب الانحراف وارتكاب الجرائم أمام فئة من الناس لم تكن تعلم عنها شيئًا من قبل فأصبحت فى

متناول يدها ولن تساوى الموعظة المستفادة قدر الانحراف الذى يعرض على الشباب والنشء فيهدم ما توارث عليه المجتمع من قيم ومبادئ وأخلاق .

سادسًا : المرأة فى معظم الأفلام والمسلسلات وبعض البرامج تظهر مطحونة مهضومة الحق مغلوبة على أمرها ومجنى عليها من الرجل ومن جميع نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها في حين أن واقع الأمر يحتاج إلى وجود المرأة جنبًا إلى جنب مع الرجل فى جميع نواحى الحياة .

سابعًا : البرامج الموجهة للمرأة تخاطب المرأة الحضرية بالدرجة الأولى وهى بعيدة كل البعد عن واقع المرأة الريفية والصحراوية إلا ما يرد أحيانًا فى إذاعة الشعب وإلى الآن لم يصل إرسالها إلى الأماكن المستهدفة . كما أن برامج المرأة يجب أن تتضمن شيئاً آخر يدعو للفكر والمشاركة فى معايشة الحياة بكل جوانبها إلى جانب الأزياء والتجميل وأطباق اليوم .

ثامناً : مسلسلات التليفزيون تعرض بيئات وأجواء بعيدة عن الناس العاديين كالديكورات الفاخرة والملابس والمجوهرات والسيارات الفارهة التى لا يعرفها الشعب مما يرفع التطلعات لدى الطبقات الكادحة التى قد لا تجد غير طريق الانحراف لتحقيق هذه التطلعات .

تاسعًا : إعلانات الإذاعة والتليفزيون تتآمر على لغتنا العربية بالنطق المعوج والكلمات الأجنبية التى تتخلل نصوصها المليئة بالوعود المضللة التى تنساب من خلال الأصوات الناعمة والألحان الأجنبية التى يرددها الشباب والأطفال طوال اليوم وكأن كل ما هو عربى عاجز عن التعبير عن هذه الإعلانات المثيرة .

ولابد من الإسراع فى العلاج قبل أن يستشرى المرض ويصبح داء عضالاً وهذا يقضى أن يهدف كل ما يذاع مسموعًا أو مرئيًا إلى البناء وإلى تكوين المواطن الصالح ويحضرنى هنا ما دار حوله النقاش مؤخرًا فى المجالس القومية المتخصصة

(قضية الانتماء القومى ووسائل تنمية الشعور الوطنى بالانتماء والمسئولية فى مرحلة التحول السياسى والاجتماعى والانتقال الحضارى الذى تمر بها البلاد ومحاربة التيارات التى يتعرض لها المجتمع المصرى والتى تأتى فى صورة أفكار عقائدية من الشرق أو من الغرب كما تأتى فى صور مختلفة من الانحلال والتحلل والرفض أو استخدام العنف فى هدم ما توارث عليه المجتمع من قيم ومبادئ وأخلاق وضرورة العمل على مقاومة التسيب وردع الانحراف وعوامل الهدم) .

التليفزيون التعليمى

ولهذا فإن بلادنا النامية فى مسيس الحاجة إلى بذل كل الجهود والطاقات والإمكانيات لإزالة معوقات التنمية عن طريق تفجير المواهب وتنمية القدرات لمضاعفة الإنتاج بقصد تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى بلادنا العربية . ومن هنا اتجهت الأنظار وصدرت التوصيات بإنشاء قمر صناعى للمنطقة العربية يستخدم فى أغراض التنمية الاجتماعية خاصة فى البيئات الريفية والصحراوية نظرا لاتساع رقعة هذه البلاد وتعثر إقامة وسائل الاتصال التقليدية فيها من إذاعة وتليفزيون وصحف لعدم توفر وسائل النقل السريع وغيرها من العقبات المادية والبشرية . فعن طريق هذا القمر الصناعى العربى يمكن أن يصل البث الإذاعى والتليفزيونى إلى هذه المناطق النائية وفقاً لظروف كل بلد عربى . ليس هذا فقط يمكن عن طريق القمر الصناعى نقل صحيفة بأكملها إلى أى مكان بعيد

حيث يمكن نسخها بالأعداد المطلوبة بطريقة الطباعة العادية أى بصنع كليشيه من صورة الصحيفة الملتقطة وطبع هذا الكليشيه من جديد وبالتالى يمكن التغلب على صعوبة نقل الصحف بالسرعة اللازمة وبانتظام .

ولقد آن الأوان لكى تعترف بالقيمة التعليمية للتليفزيون ونساير الدول المتقدمة فى هذا المضمار وجدير بالذكر أن معظم الدول المتقدمة تخصص قناة تليفزيونية أو أكثر لأغراض التعليم مثل بريطانيا والاتحاد السوفيتى وغيرهما . فما بالنا ونحن مازلنا فى أشد الحاجة إلى محو الأمية والإرشاد الزراعى والصناعى وتنظيم الأسرة وتطوير المرأة ألم يحن الوقت بعد لكى نغير نظرتنا إلى المرأة كمخلوق للإثارة والفتنة مثلا وهو ما تمتلئ به تمثيلياتنا ومسرحياتنا التليفزيونية لنستبدلها بالمرأة المشاركة فى صنع مقدرات بلادها إنتاجيًا وعلميًا ؟ قطعًا لو اعترفنا بالقيمة التعليمية والإرشادية للتليفزيون لا نمحت هذه الصورة المخزية لتحل محلها الصورة المشرقة لغد باسم مليء بالعمل والإنتاج .

ويمكن القول إن التليفزيون من وجهة النظر التعليمية بصفة عامة يشمل جميع البرامج التى تعالج موضوعات تعليمية وتعتبر مصدرًا للمعلومات سواء للكبار أو الصغار مثل برامج الشباب والمرأة والأطفال والعمال والفلاحين والبرامج الدينية والثقافية والإخبارية ومهمة هذه البرامج هى تبسيط الحقائق العلمية والفنية وتحقيق المعرفة المهنية والمعاونة فى اكتساب المهارات الحرفية وتوجد فى الولايات المتحدة هيئات عديدة لها محطات لإذاعة البرامج التعليمية فى التليفزيون . وهذه المحطات لا تذيع الأفلام الغربية الخليعة ولا قصص الجريمة ولا التمثيليات ذات المواقف العاطفية وتعرض قليلاً من البرامج الخيالية كما تهتم بالموسيقى الكلاسيكية وبرقص الباليه والرقص الشعبى بالإضافة إلى التعليق على الأنباء ومناقشتها .

كما تقدم مناهج خاصة للدراسة بالمنزل عن طريق التليفزيون وفيها مناقشات

عن الكتب والفن والتاريخ والعلوم والمشاكل الاجتماعية فى شكل دراسة متعمقة . وبرامج الأطفال المذاعة من هذه المحطات تخلو من الأعمال العدائية وليس بها إلاّ نسبة ضئيلة من أعمال العنف بقصد الفكاهة .

أما التليفزيون التعليمى من وجهة النظر المتخصصة فيستخدم فى مجالات أهمها :

أولا – محو الأمية :

ففى هذا الميدان يتفوق التليفزيون على الإذاعة لأنه يقدم الصوت المعبر عن الكلمة إلى جانب رسم هذه الكلمة كما يتعرف المشاهد على مخارج الألفاظ عن طريق متابعة النطق من مقدم البرنامج . ولم يعد مقبولا أن تنحصر أهداف محو الأمية فى تعليم الرموز فقط خاصة بالنسبة لتعليم الكبار فكلما ارتبطت هذه البرامج باحتياجات البيئة وتنميتها كان تأثيرها فعالا ونتائجها مجدية حتى يشعر المتلقى لدروس محو الأمية أنه يستفيد منها فى بيئته أو مهنته أو وظيفته عمليًّا وتطبيقيًّا وهو ما يسمى بمحو الأمية الوظيفى . والمجال هنا واسع أمام الفنون التليفزيونية للتطبيق فى هذا المجال لربط الدارس بالمجتمع وبخططه التنموية فيمكن إعداد برامج فى صورة أحاديث أو ندوات مع شخصيات محبوبة لها تأثيرها فى المجتمع كما يمكن تقديم أحاديث تتناول موضوعات مثل التغذية والنظافة والعدوى والأمراض المتوطنة والإسعافات الأولية وغيرها . والتمثيلية التليفزيونية من أنجح البرامج وأكثرها استهواء للبسطاء وهى أداة فعالة لعرض المادة التعليمية خاصة إذا تناولت بعض المشاكل الاجتماعية وقدمت الحلول المناسبة لها وخاصة من وجهة نظر الدين كمشكلة الطلاق وتنظيم النسل والخرافات والسحر . . إلخ كما يمكن استغلال برامج الفنون الشعبية لهذا الغرض أيضاً .

ومن الثابت أن تكلفة البرنامج التليفزيونى التعليمى تفوق تكلفة البرنامج الإذاعى خمس مرات ولكن هذه التكلفة لا تمثل التكلفة الحقيقية لأن البرنامج الإذاعى يحتاج لمطبوعات مساعدة قد تصل تكلفتها إلى ٣٣٪ من التكلفة التليفزيونية وذلك لتقريب التأثير الإذاعى من التأثير التليفزيونى الذى يجمع بين الصوت والصورة فى آن واحد .

ومن أنجح التجارب فى ميدان محو الأمية عن طريق التليفزيون ذلك البرنامج الذى قام بتنفيذه التليفزيون المصرى بمساعدة اليونسكو لمحو الأمية سنة ١٩٦٥ عن طريق نوادى المشاهدة . فقد بلغ عدد الجماعات التى اشتركت فى تلقى هذا البرنامج ٢٠٠ جماعة ضمت كل منها ٢٠ شخصًا وقد بلغت نسبة النجاح بين المشاهدين المنتظمين ٩٢٪ .

ثانياً : الإذاعات المدرسية[1] :

والإذاعات المدرسية على نوعين :

النوع الأول : يستخدم كجزء من النشاط الدراسى المنهجى لعرض مواد إذاعية مرتبطة بالمنهج الدراسى تنتج بالتعاون بين السلطات التعليمية وأجهزة الإعلام وتُبث فى مواعيد محددة ليتم استقبالها داخل فصول الدراسة تحت إشراف المدرس المسئول . والحاجة إلى مثل هذه الإذاعات يكون منبعها إما نقص المدرسين الأكفاء فى مواد معينة وإما نقص المعامل والأجهزة العلمية فى مواد أخرى . كما تُستخدم للتغلب على مشكلة نقص المبانى المدرسية عن طريق صالات المشاهدة التى تتسع لأعداد كبيرة – وتعتبر مثل هذه الإذاعات المدرسية نوعًا من التدريب المهنى

(١) الإذاعات التعليمية فى العالم العربى – اتحاد الإذاعات العربية – رقم ١٨ لسنة ١٩٧٦ – ص ١٩٥ إلى ٢٠٤ .

فى أثناء الوظيفة للمدرسين أنفسهم لأنهم يتابعون فى أثنائها مدرساً آخر عادة ما يكون من أفضل مدرسى المادة وهو يقدم درساً نموذجياً فى تحضيره وإعداده وعرضه .

ولقد قام التليفزيون المصرى بإدخال هذا النوع من الإذاعات المدرسية منذ عام ١٩٧٠ وهى بالطبع تذاع فى الفترة الصباحية ليمكن استقبالها داخل المدارس ويتم إنتاجها بالتعاون بين البرامج التعليمية بالتليفزيون ووزارة التربية والتعليم حيث أنشئت إدارة للتليفزيون المدرسى . وكانت هذه الإذاعات المدرسية التى قدمت سنة ١٩٧٠ موجهة للسنتين الأولى والثانية الثانوية بمثابة التجريب فى مواد (الكيمياء – الفيزياء – التاريخ الطبيعى – اللغة الإنجليزية) أذيعت على مدى خمسة أسابيع على عدة مدارس مختارة على مستوى الجمهورية . وبعد إذاعة كل برنامج كانت توزع ورقة استفتاء على الطلاب ومدرسى الفصول لملء بياناتها بحرية كاملة وجاءت النتيجة إيجابية لتقرر الاستمرار فى استخدام الإذاعات المدرسية ومازالت مستخدمة إلى الآن ويشمل الإرسال جميع الأنحاء التى يغطيها الإرسال التليفزيونى فى مصر .

وكان عدد الدروس المقدمة لكل مادة سنة ١٩٧٠ درس واحد أسبوعياً ، ودرسان للغة الإنجليزية على هذا النحو :

اليوم	المادة	السنة الدراسية
السبت	كيمياء	ثانية ثانوى
الأحد	قواعد اللغة الإنجليزية	أولى ثانوى
الاثنين	فيزياء	أولى ثانوى
الثلاثاء	لغة إنجليزية	ثانية ثانوى
الأربعاء	تاريخ طبيعى	أولى ثانوى

وسارت خطة الدرس التليفزيونى على النحو التالى :

١٠ دقائق فى بداية الحصة للتقديم للدرس

٢٥ دقيقة لاستقبال الإرسال التليفزيونى

١٥ دقيقة (الجزء المتبق من الحصة) للتعقيب والمناقشة .

أما النوع الثانى : من الإذاعات المدرسية فهو أيضاً مرتبط بالمنهج الدراسى ولكنه يذاع فى غير أوقات الدراسة كنوع من المساعدة أو التقوية للتلاميذ أو لتهيئتهم لأداء الامتحانات خاصة لطلبة الشهادات العامة ويهتم تليفزيون جمهورية مصر العربية بهذا النوع من الإذاعات المدرسية أيضًا وفيما يلى البرنامج الذى قدم عن العام الدراسى ١٩٧٥/٧٤ :

جدول إذاعة برامج الفترة المسائية

اليوم/الساعة	٣,٥	٤	٤,٢٠	٤,٤٠
السبت	لغة عربية ثانوية عامة شوق وحافظ	مواد اجتماعية ابتدائية	لغة عربية إعدادية	طبيعة ثانوية عامة
الأحد	رياضة حديثة أولى ثانوى	لغة عربية ابتدائية	إنجليزى إعدادية	لغة فرنسية ثانوية عامة
الاثنين	الكأس لمين	علوم/ابتدائية كيمياء ثانوية عامة	مواد اجتماعية إعدادية	رياضة ثانوية عامة
الثلاثاء	رياضة حديثة ثانوية عامة	لغة إنجليزية أدبى/ثانوية عامة	رياضة إعدادية	تاريخ طبيعى ثانوية عامة
الأربعاء	رياضة ثانوية عامة	تعليم زراعى ثانوى فنى	علوم إعدادية	مواد إجتماعية ثانوية عامة
الخميس	بريد الطلبة	تعليم صناعى ثانوى فنى	فلسفة ثانوية عامة علم نفس	لغة عربية ثانوية عامة

وتقدم هذه البرامج طبقًا للتطبيق التالى :

الشهادة الإعدادية :

١ – برامج اللغة العربية وهو يتعرض لموضوعات أدبية نثرية وشعرية لكبار الأدباء التى تصف كفاح الشعوب العربية ضد الغزاة والدخلاء والاستشهاد بالصور الأدبية لمعركتنا الحالية ضد القوى الإمبريالية وتقديم مسلسل درامى للرواية المقررة .

٢ – برنامج المواد الاجتماعية : وهو يعالج موضوعات تتعلق بالبيئات المناخية والنباتية الموجودة فى العالم فى مجال الجغرافيا وهو فى نفس الوقت يفرد موضوعات تاريخية تتعرض لكفاح الشعب العربى بصفة عامة والمصرى بصفة خاصة ضد ألوان السيطرة الأجنبية ودور مصر فى معركة المصير .

٣ – برنامج الرياضة : وهو يعالج موضوعات فى الحساب والجبر والهندسة .

٤ – برنامج اللغة الإنجليزية : يعالج الموضوعات العلمية التى ظهرت فى عصر العلم والاختراعات قديمها وحديثها .

٥ – برنامج العلوم : يتعرض للموضوعات التى تربط بين العلم والإنسان فى الكيمياء والتاريخ الطبيعى والفيزياء .

الشهادة الابتدائية :

برامج فى اللغة العربية وبرامج فى المواد الاجتماعية وأخرى فى العلوم .

شهادة الثانوية العامة : (علمى وأدبى)

١ – برنامج اللغة العربية : وهو يعالج الكثير من الموضوعات المقررة فى قضايا الشعر والنثر والبلاغة والنحو والصرف ، وكثيرًا ما يتم الاستشهاد بصور بطولية من

واقع النضال العربى بصفة عامة ، والمصرى بصورة خاصة ومعركة المصير فى الوقت الحاضر .

٢ – برنامج المواد الاجتماعية : وهو يتعرض لكثير من الموضوعات الجغرافية والتاريخية المقررة والتى تبين مدى الدور الخطير الذى تلعبه مصر من أجل معركة التحرر وهى قوية بعروبتها وأيضًا محاولات مصر فى إرساء قاعدة التكامل العربى فى مجال الاقتصاد وفى مختلف النواحى الزراعية والصناعية .

٣ – برنامج الرياضة : يقدم موضوعات فى الجبر والهندسة والتفاضل والتكامل وحساب المثلثات .

٤ – برنامج اللغة الإنجليزية : وهو يتعرض لمعالجة الموضوعات المختارة المقررة . مثلا بالنسبة للقسم العلمى ، موضوعات عن كبار العلماء والمخترعين فى العالم وبالنسبة للقسم الأدبى ، موضوعات هامة مثل الثورة المصرية الكبرى ثورة ٢٣ يوليو وأهم مشروعاتها العمرانية والإنتاجية هذا إلى جانب إذاعة مسلسلة رواية القلعة .

٥ – برنامج اللغة الفرنسية : معالجة الموضوعات المقررة فى المنهج وهى تتعلق بالريف والمدينة فى مصر.

٦ – برنامج الكيمياء : وهو يتعرض لموضوعات الكيمياء العضوية وغير العضوية وتعريف الطالب بالمصانع التى تزخر بها مصر الثورة لإنتاج غازات كثيرة .

٧ – برنامج التاريخ الطبيعى : وهو يتعرض لموضوعات بيولوجية بالإنسان والنبات والحيوان .

٨ – برنامج الفيزياء : وهو يتعرض لموضوعات الصوت والضوء والكهربية .

٩ – برنامج الفلسفة وعلم النفس : شرح واف للموضوعات المقررة مع الاستشهاد ببعض المواقف الدرامية .

شهادة دبلوم المدارس الزراعية :

حيث تقدم موضوعات متخصصة فى المواد الميكانيكية وفى الأثاث وصناعة السيارات .

برامج المسابقات للشهادة الإعدادية :

برنامج الكأس لمين : وهو عبارة عن تقديم برنامج ملىء بالأسئلة فى اللغة العربية والدين والمواد الاجتماعية والموسيقى . وهو يخلق نوعًا من التنافس العلمى بين مدارس المرحلة الإعدادية والثانوية فى أنحاء الجمهورية ويقدم الكأس للمدرسة الفائزة فى كل من المرحلتين .

برامج خاصة :

إلى جانب هذه المواد الموجهة إلى طلبة الشهادات العامة تنقسم البرامج التعليمية إلى ثلاثة أنواع من البرامج المختلفة ثلاث مرات أسبوعيًا لمدة نصف ساعة فى وقت إضافى اعتباراً من الساعة ٣,٣٠ وهى كالآتى :

برامج تدريب المدرسين :

أذيعت لأول مرة فى العام الدراسى ١٩٧٣/٧٢ وهذا النوع من البرامج بمثابة تدريب للمدرسين على استخدام أحسن الأساليب التربوية الحديثة فى شرح موضوعات الدرس المقرر ، مع كيفية استخدام وسائل الإيضاح السمعية البصرية ، إذاً هذا البرنامج موجه لإفادة المدرس ، حيث يقوم بتوجيه النصح إليه كبار المهتمين بتعليم اللغة الإنجليزية فى وزارة التربية والتعليم بهدف رفع مستوى أداء المدرسين .

برنامج الرياضة الحديثة :

بانتشار تدريس الرياضة الحديثة فى بعض المدارس العامة وجميع مدارس اللغات رأت مراقبة البرامج التعليمية ألا تهمل هذا الجانب الحيوى من جوانب العلم الحديث . وألا يكون استفادة دارسى الرياضة الحديثة على حساب دارسى الرياضة التقليدية ، لذا تقرر أن يذاع برنامج للرياضة الحديثة فى وقت إضافى بجانب إذاعة دروس الرياضة التقليدية حيث إنها الطريق الطبيعى للتقدم التكنولوجى الحديث .

ثالثاً : الإذاعات المدرسية المفتوحة :

بلغ التطور الهائل والسريع فى العلوم والمعرفة حدًّا أعجز الفرد عن متابعته بجهوده الذاتية مما ترتب عليه تزايد مستمر فى طلب المعرفة ودعوة متزايدة إلى استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية وخاصة التليفزيون لنقل هذه المعرفة ووضعها فى متناول الجماهير . ومن هنا عنى التليفزيون فى معظم الدول المتقدمة على تقديم برامج دراسية مفتوحة للذين يتعلمون بمفردهم أو يحاولون تحسين معلوماتهم التى يكونون قد اكتسبوها من قبل وأيضًا المساعدة فى اكتساب المهارات الجديدة ومن ضمنها تعليم اللغات الأجنبية . ويعنى التليفزيون البريطانى والتليفزيون البولندى على سبيل المثال بالبرامج التى تتصل بالصحة والطب الوقائى والأمن الصناعى والهندسة والرياضيات وتتضمن هذه البرامج أيضاً تبسيطاً للحقائق العلمية وآخر منجزات العلوم والتكنولوجيا والفنون .

ويعنى التليفزيون البريطانى بصفة خاصة بالتدريب المستمر بعد التخرج فى جميع التخصصات حتى يظل الدارس على علم بالنظريات الحديثة وعلى دراية بكل جديد فى مجال تخصصه .

وفى هذا يقول العالم البريطانى "Sir Eric Ashby" « إن الجيل الحالى من الطلبة سيكونون ممن يعملون فى عام ألفين ولكن قبل ذلك بكثير ستكون شهاداتهم ودبلوماتهم فى العلوم والتكنولوجيا والعلوم الاجتماعية قد أصبحت بالية ولذلك أصبحت التدابير الواجب اتخاذها لمحاربة التقادم بالغة الأهمية . ربما يحين الوقت الذى يكون فيه الدبلوم أو المؤهل المهنى مثله مثل جواز السفر صالحًا لعدد محدود من السنوات ولا يجدد إلا بعد حضور دورة منتظمة لتجديد التعليم » .

ويقول مصدر بريطانى آخر وهو Sir george Pickering أستاذ الطب بجامعة أوكسفورد « هؤلاء الأطباء الذين أتموا تعليمهم الرسمى منذ ربع قرن والذين لم يشاركوا بعد ذلك فى النشاط التربوى يعتبرون عبئًا لا فائدة منه على المهنة ويشكلون تهديدًا محتملا بالنسبة للمرضى » .

رابعاً : الدائرة التليفزيونية المغلقة :

وتستخدم الدوائر التليفزيونية المغلقة بصفة خاصة فى الجامعات للتغلب على مشكلة الأعداد الكبيرة من الطلاب والنقص فى هيئات التدريس حيث يمكن الاستماع إلى نفس المحاضرة ومشاهدة نفس العرض فى عدد من قاعات المحاضرة فى وقت واحد خاصة فى الكليات العملية .

وقد استخدم هذا النوع من التليفزيون أول ما استخدم فى كليات الطب وقيل بعدها إن التليفزيون يوفر مقعدًا أماميًا لكل طالب عند مشاهدته عملية جراحية معقدة حيث يقوم الجهاز بعرض المواد التعليمية بوضوح تام فى كل ركن من أركان المدرج .

كما يزيد هذا النوع من التليفزيون فرص إمكانيات التدريب المهنى عن طريق عرض الوسائل الإيضاحية والتعليمية التى لا تتيحها الطرق التقليدية فى التعليم .

ومن النتائج المشجعة لاستعمال هذا النوع من التليفزيون فى التعليم كما دلت الاستقصاءات التى أجريت فى هذا الصدد أن الطالب يكثر من التردد على مكتبة الجامعة بعد أن يستمع إلى المحاضرة على شاشة التليفزيون للاستزادة من المعلومات الخاصة بموضوع المحاضرة التى نقلتها إليه شاشة التليفزيون .

خامسا : جامعة الهواء :

وجامعة الهواء أو الجامعة المفتوحة هى خير وسيلة للقضاء على عزلة سكان البلاد المتنامية الأطراف والتى تعانى من عدم وصول العلم والمعرفة إليها لبعدها عن العواصم التى تتركز فيها الجامعات . ومن الدول الرائدة فى هذا المجال بريطانيا واليابان وبولندا . وتقدم هذه الجامعات دورات دراسية مهنية وفنية بالإضافة إلى الدراسات التى تؤدى إلى الحصول على درجات علمية لمن لم يستطيعوا تكملة دراساتهم وهذه الجامعات لها سلطة منح الشهادات الأكاديمية ولها مجالس إدارة تتعاون مع محطات التليفزيون المعنية .

وتشتمل الدراسة على مجموعة من المقررات الدراسية بالمراسلة والاستماع إلى الإذاعة ومشاهدة التليفزيون ، ولا يشترط للالتحاق بهذه الجامعة أية مسوغات رسمية . ولكن يشترط اجتياز امتحان فى نهاية كل مقرر دراسى كامل .

ومن الميزات التى ينفرد بها هذا النظام أنه يقدم للطالب أحسن المحاضرين وهو جالس فى حجرته بدون عناء مشقة الانتقال إلى الاستماع إليها فى جامعات قد تبعد مئات الأميال كما يتاح للطالب مشاهدة أماكن لم يتيسر له مشاهدتها من قبل فضلا عن أن الدرس المنقول تليفزيونيًا يستغل قدرة الكاميرا التليفزيونيه على التركيز والتقريب والتصوير من زوايا مختلفة مع الإبطاء بالحركة أو الإسراع بها وفقًا لما تتطلبه المواقف المعروضة على الشاشة .

وفى الجامعة المفتوحة تتخذ الدراسة شكل الدراسة المسائية أو الدراسة الخارجية من منازلهم وفى معظم الحالات تصاحب المحاضرات التليفزيونية الكتب الدراسية والمراسلات .

ويتحمل الطالب هنا جزءاً كبيراً من مسئولية هذا التعليم على عاتقه . وتكون الامتحانات بالمراسلة ويكون النجاح بتجميع الدرجات فى نهاية كل مرحلة من مراحل التعليم .

وبالطبع هذا النوع من الجامعات لم يعرفه العالم العربى بعد . ولا شك أن القمر الصناعى العربى سوف يتيح فرص التعليم على كافة المستويات وبكافة الأنواع لمن هم بعيدون عن مناطق التحضر والعمران ولمن فاتهم فرص التعليم وخاصة بعد توحيد مناهج التعليم فى الوطن العربى الكبير .

خاتمة

وبعد فهذه محاولة متواضعة أردت بها بيان إمكانيات التليفزيون الواسعة فى عصر تتربع فيه تكنولوجيا الاتصال على عرش وسائل الإعلام .

وهى أيضاً دعوة لاستغلال إمكانات هذه الوسيلة التثقيفية والتعليمية فى سبيل رفعة الإنسان لعلها تجد صدى محبباً فى نفوس القائمين على هذا الجهاز الخطير فى مصرنا الحبيبة .

فهـرس

صفحة

مقدمة ٥
نبذة تاريخية ٧
نظم التشغيل التليفزيونى ١٣
التليفزيون أحدث وسيلة إعلام ٢١
التليفزيون والأقمار الصناعية ٢٧
القوة الاقناعية للتليفزيون ٣٣
أشكال البرامج التليفزيونية ٤٩
نشرات الأخبار فى التليفزيون ٦٦
الدراما التليفزيونية ٧٦
الكتابة للتليفزيون ٨٤
الصورة والحركة عماد التليفزيون ٨٨
أثر التليفزيون على الأطفال ١٠٤
التليفزيون والمرأة ١١٣
التليفزيون التعليمى ١٢٠

رقم الإيداع	١٩٨١ / ٣٠١٧
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧ - ٧٣٤٦ - ٨٧ - ٥

١ / ٨٠ / ٢٩٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

SR 13

٤٠٥١٣١/٠١